مختارات من شعره

مديح عبد الله بن طاهر

تولّى عبدالله بن طاهر الشام للمأمون (٢٠٥ – ٢٠٧ هـ) ثم تولّى الريّ (٢٠٧ هـ) . وفي الخامس من المحرم من سنة ٢١١ (١٧ – ٤ – ٨٢٦ م) تولّى مصر الى أن عيّنه المأمون على خراسان في رجب سنة ٢١٣ (خريف ٨٢٨) . ولمّا اشتدت ثورة بابك الخرّمي ، وجّه المأمون عبدالله بن طاهر الى قتال بابك (٢١٤ هـ) .

ويبدو أن هذه القصيدة كانت أول قصيدة مدح أبو تمام بها عبدالله ابن طاهر (خ ٤٣ – ٤٦ ، ت ١ : ٢٢٣ – ٢٣٩) :

أهُنَّ عوادي يوسفٍ وصواحبُهْ ! فعَزْماً ! فقِدماً أدرك السُؤْلَ طالبُه[١] .

---

(١) العوادي جمع عادية : العدو ، المعتدى ، المبتدىء بالعداوة . والعدى والعادية في القاموس (٤ : ٣٦٠ ، السطر الثالث) : جماعة القوم يعدون (بفتح الياء وسكون العين : يركضون يسرعون) لقتال ، أو أول من يحمل (يهجم) من الرجالة . يوسف : يوسف بن يعقوب ، والاشارة الى يوسف هنا وقعت على ما ورد من قصة يوسف في القرآن الكريم (السورة الثانية عشرة). الصواحب جمع صاحبة : الصديقة ، المحبة ، المتحببة . عزما : ثباتاً على ما تطلب ! قدماً : في الزمن القديم ، طالما . السؤل : المطلب . – يقول : هؤلاء اللواتي يتعرضن لي (من مصائب الدهر ومغرياته) يشبهن عوادي يوسف (عدواته على الحقيقة) وصواحبه (المتحببات اليه ، وهن في الواقع أيضاً عدوات له ، لأنهن يردن منه ما يغضب الله).–

اذا المرءُ لم تستخلصِ الحزمَ نفسُه ... فذُروته للحادثات وغاربــه [1] .
أعاذلتي ، ما أخشنَ الليلَ مركباً ! ... وأخشنُ منه في المُلِمّات راكبه [2] .
ذريني واهوالَ الزمانِ ، أفانها ! ... فأهوالهُ العُظمى تليها رغائبــه [3] .
ألمْ تعلمي ان الزّماعَ عــلى السُّرى ... اخو النُجح عند الحادثات وصاحبه [4] ؟
دَعيني على اخلاقيَ الصُمِّ للــتي ... هِيَ الوَفرُ ، أو سِربٌ تَرِنّ نوادبه [5] .
فإنّ الحُسام الهِنْــدوانيّ إنّمــا ... خُشونتُه ما لم تُــفَلّلْ مضاربه [6] .
وقلقل نَأيٌ من خُراسانَ جأشُها ... فقلت : أطْمئِنّي ، أنضرُ الروض عازبه [7] .

* * *

= والهمزة في أول البيت زائدة وليست للاستفهام . فاصبر فقد طالما أدرك الصابرون المثابرون من أولي العزم ما كانوا يطلبون .

(١) استخلص الرجل الحزم : بت في الأمور بعزيمة وحكمة معاً . فذروته (رأسه) للحادثات (للمصائب) وغاربه (كتفه) : فان أمره جميعاً سيؤول الى الخيبة وسيؤدي به ذلك الى التلف والهلاك .

(٢) العاذلة : التي تلوم الانسان على فعل لا يرضيها . ما أخشن الليل – مركباً : ما أشق (أصعب) السفر في الليل (كناية عن الزمن الشديد القاسي) . الملمات : الاحداث الشديدة والمصائب .

(٣) ذريني (دعيني ، اتركيني) وأهوال الزمان (مع أهوال الزمان) أفانها (أقاتلها وأقتلها : أتغلب عليها واحداً بعد واحد) . تليها : تتبعها . الرغائب جمع رغيبة : الامر المرغوب فيه .

(٤) الزماع (بفتح الزاي وكسرها) : المضاء في الأمر . والزماع (بفتح الزاي) : الشجاع الجيد الرأي المقدم على الامور . أخو النجح وصاحبه : الذي ينجح .

(٥) الأخلاق الصم هي التي لا تسمع قول العاذل واللائم . التي هي : حتى أنال التي هي .... الوفر : الغنى . سرب ترن نوادبه : جماعة النساء يبكين في المأتم (الموت) . – سأصم سمعي عن كل لوم حتى أنال الغنى الذي أطلب أو أهلك .

(٦) خشونة السيف : مضاؤه وشدة الضرب به (القطع والقتل) . تفلل مضاربه : يتشقق حده فلا يقطع كما ينتظر من السيف . – اتركيني أقاسي الأهوال في السعي الى الغنى والمجد ما دمت شاباً (كالسيف الذي لم يتشقق حده بعد) .

(٧) قلقل نأي من خراسان جأشها : أقلق بعد خراسان قلب (امرأتي ، او عاذلتي الشفيقة علي) . فقلت لها : اطمئني ، أنضر الروض (أحسنه واكثره عشباً = اكثر تكسباً للمال بالشعر) عازبة (البعيد عن المرعى لأنه لا يذهب اليه أناس كثيرون بقطعانهم – لا يذهب اليه شعراء كثيرون) .

وركبٍ كأطراف الأسنّة عرّسوا ... على مثلها ، والليلُ تسطو غياهبه [1]
لأمرٍ عليهم أن تتمّ صدورُه ، ... وليس عليهم أن تتمّ عواقبه [2] ؛
على كلّ رَوّاد الملاط تهدّمت ... عريكتُه العلياء وانضمّ حالبه [3] ،
رَعَتْهُ الفيافي بعد ما كان حِقْبةً ... رعاها وماء الروض ينهلّ ساكبه [4] ؛
فأضحى الفلا قد جدّ في برْيِ نحْضِه ... وكان زمانا قبل ذاك يُلاعبه [5] .
فكم جذْعِ وادٍ جبّ ذِروةَ غاربٍ ، ... وبالأمس كانت أتْمَكَتْه مذانبه [6] !

* * *

---

(١) الركب : الجماعة المسافرون معاً . أطراف الاسنة : نصال الرماح (الحديدة التي في رأس الرمح) . عرسوا : قضوا الليل . على مثلها : على (ابل) مثل (أطراف الاسنة) . تسطو غياهبه : يشتد سواده فيغطي على كل شيء . — كنا نحولا من طول السفر ومشاقه ، ومع ذلك فقد كنا نقضي الليل على ظهور الابل (بدلا من أن ننزل مرة بعد مرة لننام ونأخذ قسطاً من الراحة — كان سفرنا متصلا) ، وكذلك كانت الابل التي نركبها نحيلة من طول السفر ومشاقه .

(٢) صدوره : أوائله . عواقبه : نهايته ، الغاية منه . — كنا في سفرنا الشاق نقصد أن نحقق هدفاً ، ولكننا لن نلام اذا لم يتحقق ذلك الهدف .

(٣) رواد الملاط : متحرك أعلى الكتف ذات اليمين وذات الشمال في السير (وذلك من صفات الابل) . تهدمت عريكته العلياء : انخفض سنامه وذاب من السفر والتعب . وانضم حالبه ، يقصد : انضم حالباه : قرب أحدهما من الآخر (كناية عن النحول والهزال) . والحالب عرق في جانب البطن .

(٤) رعته الفيافي : اهزله السفر في الفيافي (القفار والاراضي الخالية) فكأن الفيافي أكلت لحمه . الحقبة : المدة من الزمن . رعاها وماء الروض ينهل ساكبه (يكثر فيه المطر) ، بعد أن كان قد رعى العشب في الاماكن المخصبة فسمن .

(٥) وقد جدت الصحارى (لطول هذا السفر) في تذويب لحم (لحم) هذا الجمل . يلاعبه : يلعب فيه ويرتع (كان هذا الجمل من قبل يلاعب العشب في ذلك الروض لأنه كان شبعان لا يحتاج الى أكل ذلك العشب ، ثم هو مرتاح لايسافر احد عليه ، فكان يقضي وقته في ذلك الروض يلاعب عشبه .

(٦) جذع الوادي : منعطفه ، طرفه . جب : قطع ، قص قطعة من الشيء . أتمك : أسمن . المذانب —

اليك جزَعْنا مَغْرِبَ المُلْكِ ، كلّما ... وسَطَنّا مَلاً صلّت عليك سَباسبه[1].
فلو أن سَيْراً رُمْنَهُ فأسْتَطَعْنَهُ ... — لَصاحَبْنَنا شوقاً اليك — مَغاربه[2].
الى مَلِكٍ لم يُلقِ كلكلَ بأسهِ ... على مَلِكٍ ، إلاّ وللذلّ جانبه[3].
الى سالبِ الجبّار بيضة ملكه ؛ ... وآملُه ، غادٍ عليه ، فسالبه[4].
وأي مَرام عنه يعدو نِياطُه ... عدا أو تَفُلّ الناعجاتُ أخاشِبه[5].
وقد قرّبَ المرمى البعيدَ رجاؤه ، ... وسهلتِ الأرض العِزازَ كتائبه[6].

= جمع مذنب (بكسر الميم وفتح النون) : مسيل الماء . — رب سفر من طرف من واد (مخوف) الى طرف آخر يهزل جملا كان بالامس قد سمن من خصب هذا الوادي . مما يلاحظ أن أبا تمام قد كرر معنى واحداً في بضعة أبيات .

(١) جزع : قطع . مغرب الملك : الاقطار الغربية من الخلافة العباسية ، بلاد الشام في الاكثر . وسطنا : أصبحنا في وسط ، وصلنا الى . ملا : الارض الواسعة . السبسب : الارض القاحلة . صلت عليك سباسبه : شكرتك الاراضي التي كانت سباسب ثم أصبحت بفضلك عامرة.

(٢) لو كانت الاراضي تستطيع أن تسير لرافقتنا أراضي المغرب وجاءت معنا اليك الى المشرق لما سبق من احسانك اليها (كان عبد الله بن طاهر والياً على الشام وعلى مصر أيضاً — راجع مقدمة القصيدة) .

(٣) الكلكل : الصدر . بأسه : بطشه .

(٤) الجبار : الملك العظيم . بيضة ملكه : عاصمة بلاده . والبيضة كل شيء يدافع صاحبه عنه . آمله : الشخص الذي يأتي اليه يطلب معونة . غاد : آت باكراً (اذا جاء باكراً) . سالبه : مستول على أمواله . — انه بقوته وبطشه يسلب الملوك ممالكهم ، ثم هو حليم كريم اذا جاءه في الصباح الباكر شخص عادي يطلب منه معونة يسيرة أعطاه كل ما يملك (فكأنه سلبه كل شيء يملكه) .

(٥) المرام : المراد ، الغاية ، الهدف . يعدو بالشيء : يتجاوز به عن قصده ، يصرفه عن قصده . النياط : العلائق . تفل : تقطع ، وهنا معناها : تذلل . الناعجات : النياق السراع . الاخاشب جمع أخشب : الارض الغليظة . — ليس (في الارض) مرام تقوم دونه العوائق أو تهلك الابل قبل أن تصل اليه يمكن أن يصرفنا عن البلوغ اليه (جميع أنواع العوائق ، بعد المكان ووعورة الطريق وسوى ذلك لا يمكن أن يصرفنا عن زيارة عبد الله بن طاهر لمدحه).

(٦) العزاز : الصلب من الارض . الكتائب (هنا) : الجيوش . — رجاؤه (الثقة بكرمة) قد قرب علينا كل بعيد ، كما أن جيوشه كانت قد ملكت جميع السبل وأمنتها فأصبحت الاسفار كلها سهلة على جميع الناس.

اذا انت وجّهتَ الركابَ لقصده ... تبيّنْتَ طعمَ الماءِ ذو أنت شاربه [1].

جديرٌ بأن يَستحييَ اللهَ باديـاً ... به ، ثم يستحيي الندى ويراقبه [2].

سما للعلى ، من جانبَيْها كليْهما ... سموَّ عُبابِ الماء جاشت غواربه [3]؛

فنوّلَ حتى لم يجد من يُنيله ... وحارب حتى لم يجد من يحاربه [4].

وذو يقظاتٍ مستمرٍ مريرُها ... اذا الخطبُ لاقاه اضمحلت نوائبه [5].

وأينَ بوجْهِ العزمِ عنهُ . وانّما ... مَرائي الأمورِ المُشكلاتِ تَجاربُهْ [6].

أرى الناسَ منهاجَ الندى بعدَ ما عفَتْ ... مَهايعُه المُثلى ومَحّتْ لَواحبه [7].

ففي كل نَجدٍ في البلاد ، وغائرٍ ، ... مواهبُ منه ، وهي ليست مواهبه [8].

---

(١) ذو : الذي (بلهجة طيء ، وهي مبنية على السكون ، تلزمها الواو في جميع حالات الاعراب) . تبينت طعم الماء ذو أنت شاربه : أدركت أن الماء الذي ستشربه عذب (قبل أن تصل الى عبد الله بن طاهر تعلم سلفاً أنك ستنال عنده حظوة وستنال منه خيراً كثيراً) .

(٢) باديا : مبتدئا . الندى : الكرم . يراقبه (يراقب الندى) : يخاف أن يغضب الندى . لم ينصب الفعل « يستحي » في المرة الثانية لضرورة الشعر . — يخطر في باله أن يدفع لسائله مبلغاً كبيراً جداً ثم يرى أن هذا إسراف قد يغضب الله . غير أنه يرى بعد ذلك أنه إذا دفع أقل من المبلغ الذي خطر له أساء إلى الكرم والمروءة .

(٣) عباب الماء : الماء الكثير المتسع . جاشت : هاجت واضطربت . الغوارب : جمع غارب : ما علا من الموج .

(٤) نول : أعطى .

(٥) المريرة : الفتلة من الحبل إذا فتلت فتلا شديداً . ذو يقظات مستمر مريرها : هو دائم اليقظة . اضمحل : تلاشى .

(٦) مرائي جمع مرآة . — ان الحزم يوجب ألا يذهب أحد إلا إليه ، وذلك لأن تجاربه واسعة جداً تعرف حلول جميع المشاكل (كأن تجاربه مرايا تظهر فيها الأمور على حقيقتها) .

(٧) عفا : امحى ، ذهب أثره . المهيع : الطريق الواسع المطروق (الذي يسير عليه الناس) . المثلى : الظاهرة المفضلة على كل شيء آخر . (مح الثوب : تهرأ وذهبت معالمه) . اللاحب : الطريق الواضح الظاهر . — أرى الناس منهاج الندى : دلهم على طريق الكرم .

(٨) النجد : ما ارتفع من الأرض ، الهضبة . الغائر : ما انخفض من الأرض : الوادي (أي في كل مكان) . مواهب ليست منه وهي مواهبه : أنواع من الإحسان لم يفعلها هو ولكن فعلها أناس تعلموا فعلها منه ، فكأنها أصبحت من فعله هو .

لتُحدِثْ له الأيام شكر خَناعةٍ تطيبُ صَبا نجدٍ به وجَنائبُه [1] .
فوالله ، لولم يلبس الدهرَ فعلَه لأفسدتِ الماءَ القَرَاحَ معائبُه [2] .
ويا ايها الساري فسِر غيرَ حاذرٍ جَنانَ ظلامٍ ، أو ردىً أنت هائبه [3] ؛
فقد بثَّ عبدُ الله خوفَ انتقامه على الليل ، حتى ما تدِبّ عقاربه [4] .
يقولون : « إن الليثَ ليثُ خَفِيّةٍ ، نواجذهُ مطررةٌ ، ومخالبه » [5] ؛
وما الليثُ كلّ الليثِ إلاّ ابنُ عَثْرة يعيش فَواق ناقة ، وهو راهبه [6] .

* * *

ويومٍ امامَ الموتِ دَحْضٍ وقَفتَه ، ولو خرَّ فيه الدينُ لأنهال كاثبه [7] .
جَلوتَ به وجهَ الخليقة ؛ والقنا قد اتّسعَت ، بين الضلوع ، مذاهبه [8] .

---

(١) لتحدث له الأيام شكراً : فلتشكره الأيام . شكر خناعة : أي وهي (الأيام) خانعة ، ذليلة ، مجبرة على هذا الشكر ، إذ لولاه لما كان كرم ولا كانت الأعمال المجيدة ، حتى أن فضله وإحسانه تعديا البشر إلى الموجودات كلها ؛ فطيب الصبا (الريح الشرقية) وطيب الجنوب (بفتح الجيم : الريح الجنوبية) من إحسانه هو أيضاً .

(٢) القراح : الخالص الصافي . معايبه : معايب الماء .

(٣) الساري : المسافر في الليل . حاذر : هائب ، خائف . جنان ظلام : قلب الظلام ، شدته .

(٤) لقد صارت العقارب تهاب سطوة عبدالله بن طاهر فلا تخرج من أوكارها لا نهاراً ولا ليلا .

(٥) يزعمون أن الأسد (الحقيقي ، الصحيح) هو الأسد (الذي يسكن) خفية (غابة كثيفة الشجر) ، وتكون له أنياب ومخالب مطرورة (محددة) .....

(٦) والواقع أن الأسد الذي يستحق هذا الاسم هو الذي يذنب (وهو في ملك عبدالله بن طاهر) ثم يستطيع أن يعيش بعد ذلك فواق ناقة (مدة ما بين حلبتين) ، يقصد « مدة يسيرة » . ان الخوف من عبدالله بن طاهر سيقتل ذلك المذنب من غير أن يتعرض عبدالله بن طاهر له .

(٧) دحض : زلق (بفتح الزاي وكسر اللام) تزلق فيه القدم ، يصعب الثبات فيه . أمام الملك : للدفاع عن الملك . الكاثب : الكثيب (الرمل الكثير المجتمع) . — لو خر فيه الدين : لو انهزم فيه جند الخليفة . لانهال كاثبه : لزال الدين كله .

(٨) جلوت : بيضت . اتسعت مذاهب القنا (الرماح) بين الضلوع : كثرت الجراح الكبيرة الواسعة (كثر القتل) .

شَفَيْتَ صَداه ، والصفيحُ من الطُّلى رُواءٌ نَواحيه عِذابٌ مَشاربه [1] ،
ليالِيَ لم يقعُدْ بسيفِك ان يُرى هو الموتُ ، إلاّ ان عفوَك غالبه [2] .
فلو نَطقَت حربٌ لقالت ، مُحقّةً : « الا هكذا فليَكسبِ المجدَ كاسبه » .
ليُعْلَمَ ان الغُرَّ من آل مُصعَبٍ ، غَداةَ الوَغى ، أهلُ الوغى واقاربه [3] :
كواكبُ مجدٍ ، يعلَم الليلُ انها اذا نجَمت باءت بصُغْرٍ كواكبه [4] .
ويا ايها الساعي لِيُدرِكَ شأوَه ، تزحزحْ قصيّاً ؛ اسوأُ الظنِّ كاذبه [5] .
بحسبِك من نيل المراتب ان تُرى عليماً بأنْ ليست تُنال مناقبه [6] .
اذا ما امرُؤٌ ألقَى برَبعِك رَحلَه فقد طالبته بالنجاحِ مطالبه [7] .

---

(١) شفيت صداه (عطشه) : شفيت ما في نفسه ، بلغته أمنيته . والصفيح جمع صفحة (السيف العريض) . رواء نواحيه (قد كثر الماء السائل على أطرافه : أكثرت القتل في الأعداء) عذاب مشاربه : حلو ماؤه (ان انتصارك على بابك الخرمي أدخل السرور على النفس فكأنها بعد العطش تشرب ماء عذباً حلواً) .

(٢) لم يقعد بسيفك أن يرى هو (أي سيفك) الموت : لم يكن يمنع سيفك مانع من قتل بابك الخرمي (وقد سنحت لك الفرصة إلا أن عفوك غلب سيفك) سوى أن عفوك تغلب في اللحظة الأخيرة على قدرتك . — يرى : فعل مضارع مبني للمجهول ، ونائب الفاعل ضمير مستتر يرجع الى « سيفك » . هو : توكيد للضمير المستتر في « يرى » . الموت : مفعول به ثان حقه النصب . ولكن الموجود في النسخة المطبوعة (خ ٤٦ ، ت ١ : ٢٣٩) الموت بالرفع . واظن أن الناشرين قد قدرا (بتشديد الدال) « هو » بمعنى « انه » .

(٣) الغر جمع أغر : أبيض (ذو مجد وحسب) . آل مصعب : أسلاف عبدالله بن طاهر . غداة الوغى : يوم الحرب . آل الوغى وأقاربه : القادرون الأبطال في الحرب .

(٤) ان الليل نفسه يعلم أنه إذا برزت كواكب آل مصعب في المجد ، فان نجومه هو تبدو صغيرة (مجد آل مصعب أبرز وأوضح وأشهر من نجوم الليل) .

(٥) الشأو : المضمار ، الغاية . تزحزح قصياً : ابتعد عن منافسته .

(٦) يكفيك من الفضل أن يعلم الناس عنك أنك تعرف أن فضائل عبدالله بن طاهر لا تنال (ليس بامكان أحد أن يصل إليها) .

(٧) إذا نزل إنسان عندك فقد أصبح واثقاً من فوزه بما يطلب .

رثاء محمد بن حُميد الطوسي [1]

في سنة ٢١٤ هـ (٨٢٩ م) ، في أيام المأمون :

كذا فَلْيَجِلَّ الخطبُ ، وليفدَحِ الأمرُ . فليس لعينٍ لم يَفِضْ ماؤها عُذْرُ [2] !
تُوُفِّيَتِ الآمالُ بعد مُحَمَّدٍ ، وأصبح في شُغلٍ عن السَّفَرِ السَّفْرُ [3] .
وما كان إلاّ مالَ من قلّ مالُه ، وذُخراً لمن أمسى وليس له ذخر [4] .
وما كان يدري مُجْتدي جودِ كفِّهِ ، اذا ما استهلتْ ، أنه خُلق العُسر [5] .

* * *

الا في سبيل الله من عُطِّلت له فِجاجُ سبيل اللهِ وانثغر الثَغر [6] .

---

(١) راجع فوق ص ١٢٥-١٢٦ .

(٢) جل : عظم . الخطب : الشأن ، الأمر (المصيبة) . الأمر : الحادث ، الشأن . فدح : ثقل حتى يعجز الإنسان عن حمله أو احتماله . – إذا لم تكن المصيبة عظيمة كمقتل محمد بن حميد الطوسي فلا يقال لها : خطب جليل أو أمر فادح . لم يفض ماؤها : لم يكثر بكاؤها .

(٣) توفيت الآمال : فقد الناس الأمل في تحقيقها . وأضرب المسافرون عن سفرهم الذي كانوا قد عينوه في ذلك اليوم وفي ما بعده .

(٤) كان مالاً حاضراً للفقير ، وثروة مجموعة للذين سيحتاجون في المستقبل .

(٥) وكان إذا طلب أحد منه مالا أعطاه مبلغاً كبيراً ينسيه أن في الدنيا فقراً .

(٦) اننا نحتسب في سبيل الله (نرضى ما شاءه الله من موت محمد بن حميد) رجلا عطلت له سبيل الله (توقف الجهاد بعد موته). انثغر الثغر : أصبحت حدود البلاد الإسلامية مهددة (غير محروسة) . الفج : الطريق الواسع . الثغر : المكان الذي يخشى منه هجوم العدو .

فتىً ، كلما فاضت عيونُ قبيلةٍ دَماً ، ضحِكت عنه الأحاديث والذِكر[1].
فتى دهرُه شطرانِ فيما ينوبُـــه : ففي بأسه شَطرٌ وفي جودِه شطر[2].
فتىً مات ، بين الطعن والضرب ، ميتةً تقومُ مَقامَ النصرِ إنْ فاته النصر[3].
وما مات حتى مات مَضرِبُ سيفه من الضرب ، واعتلّت عليه القنا السُمْر[4].
وقد كان فَوتُ الموت سهلاً ، فرده اليه الحِفاظُ المُرّ والخُلُقُ الوَعْر[5]
ونفسٌ تَعافُ العارَ حتى كأنما هو الكفرُ يومَ الرَوْع ، او دونَه الكفر[6].
فأثبتَ في مُستنقَعِ الموتِ رِجلَه ، وقال لها : «من تحتِ أخْمَصِكِ الحشر»[7].
غدا غُدوةً والحمدُ نَسجُ رِدائه ، فلم ينصرفْ الا وأكفانُه الأجر[8].

---

(١) فاضت عيون قبيلة دما : نزل بتلك القبيلة مصيبة . ضحكت عنه الأحاديث والذكر : واسى تلك القبيلة بنفسه وماله حتى يتحدث الناس بحسن أخلاقه وبكثرة كرمه .

(٢) ينوبه : يصيبه (يتعلق به) . — نصف أيامه في الحرب (الانتصار على الأعداء) ونصف أيامه في الكرم والإحسان إلى الناس .....

(٣) تقوم مقام النصر إن فاته النصر : إن الميتة النبيلة التي ماتها تعد نصراً أكبر من النصر العادي المألوف عند الناس .

(٤) ذلك لأنه لم يسقط في المعركة قتيلا إلا بعد أن تشقق حد سيفه وبعد أن تكسرت رماح كثيرة وهو يقاتل بها .

(٥) قد كان من السهل عليه أن ينجو من الموت (وكان هو قد انصرف فعلا من المعركة ، ولكنه عرف أن الحرمية يقاتلون جماعة من رجاله فرجع ليدافع عنهم ، وكان وحده) .
الحفاظ : الدفاع عن المحارم (عما يدخل في واجب الإنسان أن يدافع عنه من الدين والشرف). الوعر : الصعب . الخلق الوعر : الخلق المستقيم الذي لا يتزحزح صاحبه عن موقفه واعتقاده .

(٦) ورده أيضاً إلى الموت نفس تخاف أن يلزمه العار (العيب طول حياته) إذا لم ينجد بني قومه في القتال . وتخلف العربي عن نجدة أخيه في الحرب يعد كفراً ، بل الكفر أقل منه .

(٧) فأثبت في مستنقع الموت رجله : أدرك أنه مقتول لأنه وحده والأعداء كثيرون ، فصمم على أن يموت وهو يقاتل . وقال ، يا رجلي ، الحشر (البعث من الموت ودخول الجنة) تحت باطنك : قريب جداً .

(٨) غدا غدوة (هجم هجمة واحدة). والحمد نسج ردائه (لأنه كان مخلصاً في هجمته جاداً =

تردّى ثيابَ الموتِ حُمراً ؛ فما دجا
لها الليل إلاّ وهي من سُنْدسٍ خُضر[1] .

* * *

كأنّ بني نَبْهانَ ، يومَ وفاته ، نجومُ سماءٍ خرّ من بينها البدر[2] .
يُعَزَّوْنَ عن ثاوٍ تُعَزَّى به العُلا ، ويبكي عليه البأسُ والجود والشعر[3] .
وأنّى لهم صبرٌ عليه ؟ وقد مضى الى الموتِ حتى استُشهِدا ، هووالصبر[4] .
فتىً كان عَذبَ الرُوحِ لامن غَضاضةٍ ، ولكنّ كِبْراً أنْ يُقال به كِبر[5] .
فتىً سلَبته الخيلُ ، وهو حِميً لها ؛ وبزّته نارُ الحربِ ، وهو لها جمر[6] .

= فلم ينصرف (لم يتوقف عن هجمته) إلا وأكفانه الأجر (إلا لما مات ونال أجر شهيد في سبيل الله ، والشهادة في سبيل الله تدخل صاحبها إلى الجنة) .

(١) تردى ثياب الموت حمراً : مات مقتولا (صبغ الدم الأحمر ثيابه) . دجا لها الليل : اسود الليل لها : جاء عليها الليل (لما صار الليل) . ألا وهي من سندس خضر : الا أصبحت من حرير أخضر (دخل الجنة لأنه مات شهيداً) . والثياب السندس الخضر من لباس أهل الجنة (سورة الكهف ١٨ : ٣١) .

(٢) بنو نبهان قومه . كأنهم نجوم فقدت بدرها (أشدها نوراً : أعظمها) . يحسن أن نفهم هذا البيت فهما بلاغياً لا فهماً فلكياً ، لأن البدر إذا غاب عن السماء كانت النجوم أشد لمعاناً .

(٣) ثاو : مدفون (ميت) . البأس : القوة والشجاعة في الحرب . جعل الناس يعزون به قومه . والصحيح أن الشجاعة والكرم والشعر (الذي فقد أعظم الممدوحين وأكرمهم) يجب أن تعزى به لأن موته كان مصيبة على هذه أكبر من المصيبة على أهله .

(٤) وكيف يستطيع أهله أن يصبروا عليه (يسلونه ، ينسون المصاب به) وقد مات الصبر معه في المعركة . قد مضى إلى الموت : ذهب وهو عازم على أن يموت .

(٥) عذب الروح : حسن المعاشرة متواضعاً . غضاضة : ذل وضعف في النفس . ولكن كبراً أن يقال به كبر : كانت نفسه تأبى عليه أن يقال عنه أنه متكبر فيتواضع قصداً ومن عند نفسه اختياراً .

(٦) سلبته الخيل : سلبته خيل العدو روحه (قتلته) . وهو لها حمى : كانت الخيل في الحرب تحتمي به . بزته (غلبته) نار الحرب ، وهو لها جمر (هو الذي يسعر الحرب ، ولولاه لما كانت حرب) .

obeikandl.com

وقد كانت البيضُ المآثيرُ في الوغى ... بواترَ ، فهي الآنَ من بعده بُتر [1] .

أمِنْ بعد طيِّ الحادثاتِ محمداً ... يكونُ لأثواب النّدى أبداً نشر [2] ؟.

اذا شجرات العُرف جُذّت أصولُها ، ... ففي ايّ فرعٍ يُوجد الوَرَق النَضر [3] ؟

لئن أبغضَ الدهرُ الخوؤنُ لِفَقْده ، ... لَعَهدي به ممن يُحَبّ له الدهر [4] .

لئن غدَرت في الرَّوع ايامُه به ... فما زالت الأيام شيمتُها الغدر [5] .

لئن أُلبست فيه المصيبةَ طَيِّئٌ ، ... فما عَرِيَتْ منها تميمٌ ولا بكر .

كذلك ما ننفكّ نفقُدُ هالكا ... يشاركُنا في فَقْده البَدْوُ والحَضْر [6] .

سقى الغيثُ غيثاً وارتِ الأرضُ شخصَه ، ... وإن لم يكن فيه سَحابٌ ولا قَطر [7] .

وكيف احتمالي للغُيوث صنيعةً ... بإسقائها قبراً وفي لَحْده البحر [8] ؟

مضى طاهرَ الأثواب ، لم تَبقَ روضةٌ ... غداةَ ثوى الا اشتهت أنها قبر .

---

(١) البيض : السيوف . المآثير جمع مأثور : الذي في متنه علامة (دالة على جودة صنعه ، أو أنه ملك لقوم معينين فهم يتوارثونه لجودته) . بواتر : قاطعة ، ذات فعل في الأعداء (لأنه هو الذي كان يضرب بها في الحرب) . فهي الآن من بعده بتر (جمع أبتر) : مقطوعة ، مفلولة (إذ ليس في الناس بعده من يحسن القتال بها مثله) .

(٢) الحادثات : الاحداث العظام ، المصائب . طي الحادثات محمداً : اخفاؤه ، قتله . أثواب الندى : الكرم . نشر : اظهار (ليس بعد محمد بن حميد من يدعى كريماً جواداً بحق) .

(٣) اذا قطعت الشجرة من كعبها يبس الورق في جميع أغصانها (محمد بن حميد كان شجرة الجود ، وجميع الاجواد كانوا فروعاً من تلك الشجرة ، فلما مات هو ذهب الكرم منهم أيضاً) .

(٤) اذا كنا الآن نبغض الدهر لأنه خانه وغدر به وقتله ، فلقد طالما كنا نحب الدهر لأنه جاء به الى الدنيا .

(٥) الروع : الحرب .

(٦) يشاركنا في فقده : يشاركنا في الحزن عليه .

(٧) الغيث الاولى : الماء الساقط من الغيم . والغيث الثانية : الرجل الكريم . وارت : سترت . شخصه : شبحه ، صورته المادية . وان لم يكن فيه (في الغيث الثاني) سحاب (برق ورعد) ولا قطر (ماء حقيقي) .

(٨) الاحتمال : الامكان . صنيعة : فضل . — كيف يمكن للغيوم (الامطار الحقيقية) أن تسقي قبراً فيه بحر . البحر : الرجل الجواد الكريم .

ثوى في الثرى من كان يحيا به الثرى ، ويغمرُ صرفَ الدهر نائلُه الغَمْر [1].

عليك سلامُ الله وقفاً ، فإنني رأيتُ الكريمَ الحُرّ ليسَ له عُمْر [2].

(١) ثوى في الثرى : مكث في التراب ، دفن . الثرى الثانية : التراب الذي ينبت فيه النبات . صرف الدهر : مصائب الدهر . النائل العطاء . الغمر : الكثير الذي يغرق كل شيء في نفسه . ـ كان عطاؤه وإحسانه يغمران الفقر والمصائب حتى تختفي المصائب ويختفي الفقر .

(٢) وقفا : عليك وحدك .

obeikandl.com

مديح أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري الطائي الحَميدي

كان ابو سعيد الثغري هذا من الشجعان والقوّاد في أيام المعتصم ، ومن قوّاد حُميد الطوسيّ . وقيل له أيضاً المروزي لأنه كان من أهل مرو . غير أنه اشتهر بلقب الثغري لأنه لزم الحرب في الثغور ، في الشام وخراسان ، فيما أحسب . وهو عربي من طيّ .

أما هذه القصيدة التي مدحه أبو تمّام بها فقد قيلت – فيما يبدو – بعد مقتل محمّد بن حميد ، كما نلاحظ في البيت العاشر ، وقبل مقتل بابك الخرّمي ، كما نرى في البيت الحادي والعشرين وفي الابيات التي تليه .

غدت تستجيرُ الدمعَ خوفَ نوى غدِ ، وعاد قَتادا عندها كلُّ مرقَدِ [1] .
وأنقذهـا من غَمرةِ الموتِ أنـه صدودُ فراقٍ لا صدودُ تعمُّدِ [2] .
فأجرى لها الإشفاقُ دمعاً مُوَرَّداً ، من الدَّمِ ، يجري فوق خدّ مورّدِ [3] .
هِيَ البدرُ يُغنيها تودّدُ وجهِهـا الى كلِ من لاقت ، وان لم تَوَدّدِ [4] .

---

(١) غدت (نهضت باكراً) تستجير الدمع (تستنجد بالدمع : تبكي) خوف نوى غد : خوفاً مما سيجره عليها الفراق في اليوم التالي (في يوم قريب) . القتاد : شوك . وأصبح كل فراش لها شوكاً (امتنع عليها النوم من الحزن) .

(٢) ولكن الذي انقذها من الموت (حزناً) أن صدود المحب (ابتعاده عنها وفراقه لها) كان اضطراراً ولوقت قصير ، لا هجراً مقصوداً دائماً .

(٣) أجرى الاشفاق (الخوف من الفراق) دمعاً ممزوجاً بالدم (غزيراً مؤلماً) فوق خدها المورد (الجميل) .

(٤) التودد : التحبب الى الناس . وجهها جميل يحبها الناس لجماله من غير أن تتكلف هي التحبب اليهم .

ولـــكنّني لم أحوِ وَفراً مجمّعاً ، ففُزتُ به ، الا بشَمل مُبـــدَّد [١] .
ولم تُعطني الأيامُ نومـــاً مُسكّناً ألَذُّ به ، الا بنومٍ مشرَّد [٢] .
وطولُ مُقام المرءِ في الحيّ مُخلِق لديباجتيه ، فأغتربْ تـــتجدَّد [٣] .
فاني رأيتُ الشمسَ زِيدت محبةً ، الى الناس ، ان ليست عليهم بسَرمَد [٤] .
حلفتُ بربّ البيضِ تدمى متونُها ، ورب القنا المُنآدِ والمـــتقصّد [٥] :
لقد كفَّ سيفُ الـــصامتيّ محمدٍ تباريحَ ثـــأرِ الصامتيّ محمـــد [٦] .
رمى الله منه بابكـــاً وولاتـــه بقاصمةِ الأصلاب في كل مشهد [٧] :
باسمَح من صَوب الغَمام سَماحةً ، وأشجَع من صَرف الزمان وانجد [٨] .
اذا ما دَعَوْناه بأجلحَ أيْمَـــنٍ دعاه ، ولم يَظْلِمْ ، بأصلعَ أنْكد [٩] .

---

(١) الوفر : الغنى . المبدد : المفرق . — لا يستطيع الانسان ان يجمع ثروة الا اذا فارق أهله ووطنه .

(٢) ولا أستطيع أن أنام مرة نوماً هادئاً هانئاً مريحاً الا اذا كنت قد قضيت قبل ذلك ليالي (وقتاً طويلا ، مراراً) لا أذوق فيها النوم (لسفري المتواصل الشاق) .

(٣) ان طول مكث المرء في بلده يجعل العيون تألفه فيبطل اهتمام الناس به ، فتغيب عن بلدك مدة ، فانك اذا رجعت بعد ذلك اهتم بك أهل بلدك (لأنك ستبدو لعيونهم كأنك شخص جديد عليهم) . الديباجتان : الخدان .

(٤) السرمد : الدائم . — الناس يحبون الشمس لأنها تغيب وتطلع ، ولأن غيوم الشتاء تسترها حيناً فيتشوق الناس اليها والى حرارتها .

(٥) البيض : السيوف . تدمى متونها : يجري الدم على جوانبها (لكثرة الضرب بها في الحرب) . القنا : الرماح . المنآد : المنحني (لأن الرمح الجيد لين ، فاذا طعن به شيء قاس ، كالدرع مثلا فانه ينحني) . المتقصد : المتكسر (اذا زاد انحناء الرمح من الطعن فإنه ينكسر) .

(٦) الصامتي محمد الاول : أبو سعيد محمد بن يوسف الثغري الطائي ، وهو من بني الصامت . الصامتي محمد الثاني : محمد بن حميد ، وهو منسوب الى بني الصامت أيضاً . — انتصر أبو سعيد الثغري على بابك الخرمي فأخذ بثأر محمد بن حميد الذي كان قد قتل في حرب بابك .

(٧) الولاة : الانصار والاتباع . قاصمة الظهر : المصيبة العظيمة . المشهد (هنا) : الموقعة ، المعركة .

(٨) السماحة الكرم . أشجع من صرف الزمان : لا يهاب شيئاً ولا يجبن عن خطر . أنجد : عظيم النجدة (الاسراع الى معونة الذين يطلبون معونته) .

(٩) الجلح : انحسار الشعر عن مقدم الرأس خلقة ، وكان محموداً عند العرب يتفاءلون به . والصلع =

فتىً يوم بذّ الخُرَّميّة لم يكن بهيّابةٍ نِكسٍ ولا بمعـــرِّدِ[1] ،
قفا سِندِبايا والرماحُ مُشيحةٌ تُهدَّى الى الرّوح الخفيّ فتهتدي[2] .
عدا الليلُ فيها عن معاويةَ الرَّدى ، وما شكّ ريبُ الدهرِ في أنّه رَدي[3] .
لعَمْري ، لقد حرّرتَ يوم لِقائه ، لو أنّ القضاءَ وحدَهُ لم يُـــبرِّدِ[4]
فإنْ يكنِ المقدارُ فيـــه مُفنَّداً ، فما كان في أشياعـــه بِمُفنّـــدِ[5] !
وفي ارشقِ الهيجاءِ ، والخيلُ ترتمي بأبطالها في جاحم متوقّـــدِ[6] ،

= سقوط الشعر من معظم الرأس ، وكان مذموماً ويتشاءمون به . – نحن كنا ندعو أبا سعيد الثغري « أجلح » تيمناً بذلك (وكنا على حق لأن أبا سعيد انتصر على بابك وأتباعه ورد عن المسلمين هزائم كثيره) . وكان أعداؤه (أتباع بابك وأنصاره) يدعونه « أصلع » تشاؤماً بصلعه ، وكانوا أيضاً على حق لأنه هزمهم وقضى على آمالهم .

(١) بذ : غلب . الخرمية : أصحاب بابك . الهيابة : الكثير الهيبة (الخوف) لغيره . النكس : الضعيف . المعرد : الهارب (ليبتعد عن الاخطار) .

(٢) قفا : خلف ، وراء (لعلها فعل ماضٍ) . سندبايا : موضع في أذربيجان بالبذ . المشيح : المقبل عليك المانع لما وراء ظهره (كناية عن جرأة الهاجمين وكثرتهم) . تهدى (الرماح ، أي تصوب ، يشار بها) الى الروح (الى نفس المحارب حيث مقتله) . الخفي : الغائب ، المستور المختفي (وراء جدار أو في درع ، وبشجاعة صاحبه) . فتهتدي : تصيب (المقتل) وتقتل (كناية عن بصر أولئك المقاتلين بالحرب وتمرنهم عليها) .

(٣) عدا الليل فيه عن معاوية الردى : صرف الليل في سندبايا الموت عن معاوية (هرب معاوية من معركة سندبايا مستتراً بظلام الليل فنجا من القتل) . معاوية (= بابك ؟) . وما شك ريب الدهر في أنه ردي : وما كان ريب الدهر (شدة تلك المعركة) يشك في أنه سيقتل في تلك المعركة .

(٤) لعمري : أقسم بعمري (بديني) . لقد حررت (لقد كان بامكانك أن تقتله وتجعل في قلوب أتباعه حرارة ، أي حزناً عليه) يوم لقيته (في معركة سندبايا) . لو أن القضاء (علم الله السابق بطول حياة بابك) وحده (ولا شيء آخر غير القضاء والقدر) لم يبرد (لم يدخل البرد أو الاطمئنان على قلوب أتباعه لأنه نجا من القتل المنتظر له في تلك المعركة) .

(٥) فاذا كان حسابنا نحن للقضاء والقدر (في مقتل بابك) مفنداً (خاطئاً) ، فان حسابنا في ذلك وفيما يتعلق بأشياع (بجنود) بابك لم يكن مفنداً .

(٦) أرشق : حصن للمسلمين خرج اليه بابك ليسطو على مال كان الخليفة المعتصم قد أرسله الى الافشين (ان معرفة بابك بمجيء ذلك المال من الادلة على أن الافشين كان يمالىء بابك ، وذلك مما دعا

عطّتَّ على رَغم العِدا عزمَ بابَك ... بعزمك عطّ الأتحميّ المعضّد [1] ٥

فإلاّ يكن ولّى بشلوٍ مقدّد ... هناك ، فقد ولّى بعزم مقدّد [2] .

وقد كانتِ الارماحُ أبصرْنَ قلبَه ... فأرمدها سترُ القضاء الممدّد [3] .

ومَوْقانُ كانت دارَ هجرته ، فقد ... تورّدتّها بالخيل كل تورّد [4] .

حططتَّ بها ، يومَ العروبة ، عزه ؛ ... وكان مُقيماً بين نَسر وفَرْقَد [5] .

رآك سديدَ الرأي والرمح في الوغى ، ... تَأزّرُ بالإقدام (فيها) وترتدي [6] .

= المعتصم الى أن يرسل أبا سعيد الثغري الى حرب بابك عوناً للافشين في الظاهر ورقيباً عليه في الحقيقة . أرشق الهيجاء على الاضافة للمبالغة في شدة المعركة التي دارت حول أرشق . الجاحم : الجحيم (النار العظيمة اذا كانت في مهواة أو مكان منخفض ، المكان الشديد الحر) . المتوقد : الشديد الاشتعال مع خروج لهب منه .

(١) عط : شق . الاتحمي : الثوب المخطط (المنسوج بخيوط تختلف قوة) . المعضد : الملموح أنه الثوب الذي فيه خطوط نافرة في أصل نسجه . — يقول أبو تمام : « وفي معركة أرشق شققت عزم بابك (كسرت قوته المعنوية) بعزمك أنت ، على رغم العدا (على كثرة أتباعه) شق الاتحمي المعضد (كما يشق الثوب المخطط في أصل نسيجه ، أي بسهولة) .

(٢) الشلو : كل جسم قطع منه شيء وبقيت منه بقية . مقدد . مقطع . هناك (أي في معركة أرشق) . — فالا (ان لا) يكن ولى (مات ، قتل) بشلو مقدد (بجسم مقطع في المعركة) فقد ولى (انهزم) بعزم مقدد (بهمة مكسورة لا يفكر ان يعود بعدها الى قتالك) .

(٣) وكانت رماح المسلمين قد أبصرت قلب بابك (صوبت الى مقتله) ، ولكن القضاء (طول عمر بابك المكتوب له في سابق علم الله) أرمد عيون تلك الرماح (جعلها مريضة رمداء لا تبصر ، اذ حال قضاء الله بين تلك الرماح وبين قلب بابك كأنه ستر حاجز) .

(٤) موقان : مكان في أرمينية . دار هجرته : المكان الذي هاجر (ابتعد اليه) حتى لا يصل اليه أحد . تورتها بالخيل : دخلت اليها بخيل كثيرة من كل جانب .

(٥) حططت عزه : خفضت عزه ، أنزلته من أعلى الى أسفل . يوم العروبة : يوم الجمعة . وكان (عزه من قبل) بين نسر وفرقد (النسر والفرقد نجمان في السماء) ، أي في مكان مرتفع لا يصل اليه أحد .

(٦) سديد الرمح : بارع في الاصابة بالرمح . تأزر بالاقدام وترتدي : تلبس الاقدام ازارا ورداء (كناية عن اقدامه وجرأته في كل موقف من مواقف الحرب) .

وليس يُجلّي الكربَ رمحٌ مُسدَّد ... اذا هو لم يُؤنس برأي مسدَّد [1].

فمرّ مُطيعاً للعوالي ، معوّداً ... من الخوف والإحجام ما لم يعوَّد [2].

وكان هو الجلدَ القُوى ؛ فسلبتَه ، ... بحسن الجِلاد المحض ، حُسنَ التجلُّد [3].

لعَمْري ، لقد غادرتَ حِسْيَ فؤاده ... قريبَ رِشاءٍ للقَنا سهلَ مَوْرِد [4].

وكان بعيدَ القَعْرِ من كلّ ماتحٍ ، ... فغادرتَه يُسقى ويُشربُ باليد [5].

وللكَذَج العُليا سمت بك هِمّةٌ ... طموحُ يروح النصرُ فيها ويغتدى [6] ؛

---

(١) يجلي : يجلو ، يكشف. الكرب: الغم ، الشدة . رأي مسدد (مصيب) – اذا كان هذا الرأى المصيب لا يصحبه رمح مصيب (معرفة بالحرب) –.

(٢) مر : جاز وذهب (فر ، هرب على وجهه) مطيعاً للعوالي (الرماح) : كأن الرماح حينما أشارت الى قتله (ولم يكن عمره قد نفد بعد) قد أمرته بالفرار ففر . ثم ان هذه المعركة قد علمته الخوف من الحرب والاحجام (التأخر في مجال الحرب) وعودته ذلك كله ، ولم يكن من قبل يعرف شيئاً من ذلك .

(٣) الجلد : الشديد ، الصبور . الجلاد : القتال والثبات فيه . التجلد : التصبر ، الصبر على المكروه . سلبته حسن التجلد : جعلته لا يكتم خوفه وذعره .

(٤) الحسي : الماء القليل في منخفض يسير من الرمل . حسي فؤاده : ماء فؤاده (دم قلبه ، روحه) . قريب رشاء : يستقى منه برشاء (حبل) قصير . سهل مورد : يسهل على جميع الناس أن يستقوا منه (أن يقتلوا بابك) . – أصبح بابك مما أدخلت على قلبه من الخوف عاجزاً عن صد كل هاجم عليه .

(٥) بعيد القعر : عميق . الماتح : الذي يمتح (يسحب الماء من البئر بالحبل) . كان بابك من قبل منيعاً لا يصل أحد اليه ، كما لا يستطيع أحد أن يسحب الماء بالدلو من البئر العميقة جداً . فجعلته أنت قريباً هيناً على كل هاجم كأنه ماء على ظاهر الأرض يشرب الناس منه بأكفهم (من غير حاجة الى دلو وحبل) .

(٦) الكذج تعريب كده (من الفارسية) . كده (بفتح الكاف والدال) : البيت المنزل ، الكهف القرية . وقد تضاف الى اسم فيقال آتش كده : بيت النيران (معبد الفرس القديم) . وقياساً على ذلك نقول بابك كده : بيت بابك ، قلعة بابك ، عاصمة بابك ، الخ . ويفهم من البيت « وللكذج العليا ... » أن بابك كان له عدد من الحصون ، وأن أبا سعيد الثغري استولى على القلعة العليا أيضاً .

وقدخزَمت بالذُّلِّ أنفَ ابنِ خازِم ، وأعيَتْ صياصيهـا يزيدَ بنَ مزيد[1] ؛
فقيدتَ بالإقدام مُطلَقَ بأسِهم ، وأطلقت فيهم كل حتف مقيّد[2] ؛
وبالهَضْبِ من أبْرَشْتَوِيمَ ودِرْوِزِ سمت بك اطراف القنا ، فاسْمُ وازدد[3].
افادتك منها المُرهَفاتُ مكارمـا تُعمَّرَ عُمْرَ الدهر ، إن لم تخلَّد[4].
وليلةَ أبليتَ البَيـاتَ بَـلاءه من الصبر في وقت من الصبر مُجْحِد[5].
فيا جولةً ، لا تَجحديـه وقارَه ؛
ويا سيفُ ، لا تَكفُرْ ؛ ويا ظُلمةُ ، أشهدي[6].

---

(١) خزيمة بن خازم ويزيد بن مزيد : قائدان عباسيان كانا في المشرق أيضاً . الصياصي جمع صيصة : الحصن . خزم : علق الخزامة (بكسر الخاء : حلقة من الحديد أو الجلد أو الشعر تعلق في أنف البعير أو غيره من الحيوان لجره بها اذا كان شموساً) . — لم يستطع خزيمة بن خازم ولا يزيد بن مزيد أن يفتحا الكذج ، وقصدها خزيمة بن خازم فرجع عنها مقهوراً .

(٢) جرأتك عليهم (في عقر دارهم) قيدت قوتهم وأبطلتها ، ثم انك بثثت بها أنواع الحتوف (جمع حتف : الموت) .

(٣) الهضب : ما ارتفع من الارض ، الاراضي المنبسطة في الجبال . دروز : اسم جبل . ابرشتويم جبل بالبذ من ارض موقان من نواحي اذربيجان كان بابك يأوي اليه (ياقوت — طبعة القاهرة — ١ : ٧٤) .
سمت بك أطراف القنا : صعدت الى تلك الاماكن عنوة بالسلاح .

(٤) المرهفات : السيوف الرقيقة . المأثرة (بضم الثاء) : الفعل الجليل العظيم .

(٥) البيات : رسم خطة (سراً) لمهاجمة العدو في اليوم التالي . أبليت البيات بلاءه من الصبر : أعطيت رسم تلك الخطة حقه من الدرس والعناية والدقة ، ثم نفذت (في اليوم التالي) تلك الخطة بصبر على الحرب (بمشقة وتضحيات) . في وقت من الصبر مجحد : في وقت لا ينفع الصبر فيه . ومجحد صيغة ليست في القاموس .

(٦) الجولة : المبارزة ، الهجمة (في الحرب) . لا تجحديه وقاره : لا تنسي أنه كان وقوراً (ثقيلا : ثابتاً ، هادئاً) جداً على الرغم من الاهوال التي كانت في تلك المعركة والتي كانت تنسي الانسان وقاره (فيجزع أو يجبن أو يستسلم أو يهرب) . يا سيف لا تكفر : لا تنكر فضله ، وأنه لولا شجاعة أبي يوسف الثغري ومعرفته بأصول القتال لما كان لك فضل . الظلمة : الليل أو المعركة الشديدة القاسية كأنها ظلمة الليل . اشهدي : اشهدي له بالمقدرة والثبات الخ .

ويا ليلُ، لو أني مكانَك بعدَها ... لَما باتَ في الدنيا بنومٍ مُسَهَّد[1].
وقائعُ أصلُ النصرِ فيها وفرعُه ... اذا عُدَّدَ الاحسانُ أو لم يُعَدَّدِ[2].
فمهما تكن من وقعةٍ بعدُ لا تكن ... سوى حَسَنٍ، مما فعلت، مردّد[3]؛
محاسنُ اصنافِ المغنّين جمّةٌ، ... وما قَصَباتُ السَبق الا لمَعْبَد[4].
جلَوْتَ الدجى عن أذْرِبيْجانَ بعدَما ... تردَّت بلون، كالغمامة، اربَد[5].
وكانت، وليس الصبحُ فيها بأبيضٍ؛ ... فأمست، وليس الليل فيها بأسود[6].
رأى بابك منك التي طلَعت له ... بنحس، وللدين الحنيف بأسعُد[7].
هززت له سيفاً من الكيد، إنما ... تُجَذُّ به الاعناقُ ما لم يُجرَّد[8].
يُسرّ الذي يسطو به وهو مُغمَد، ... ويفضح من يسطو به غير مغمَد[9].

---

(١) يا ليل، لو أني كنت مكانك لكافأت أبا سعيد الثغري على ظفره في هذه المعركة بأن أمنحه نوماً عادياً طبيعياً لا يسهر سهراً فيه قلق أو تعب ثم جعلت ذلك له طول حياته الباقية.

(٢) ان جميع الوقائع التالية، اذا كان فيها نصر فسيكون من أثر هذه المعركة، سواء أكان النصر يحدث بخطة واحدة (هي التي رتبها أبو سعيد الثغري) أو بخطط متعددة مختلفة.

(٣) وكل معركة بعد معركتك هذه سيكون النصر فيها بتكرار خطتك الحكيمة التي ابتدعتها في هذه المعركة.

(٤) للمغنين المختلفين حسنات كثيرة، ولكن معبد بن وهب المغني الاموي المشهور قد فاز في الغناء عليهم كلهم (وكذلك القواد لهم حسنات وانتصارات كثيرة في المعارك، ولكن أبا سعيد الثغري أفضلهم كلهم).

(٥) جلوت الدجى: كشفت الليل (أبعدت الخطر). تردت بلون كالغمامة أربد (كلون التراب): لبست ثوباً (من الخوف والخطر) عمها كلها كما تعم الغمامة وجه السماء.

(٦) وكانت أذربيجان تخاف بابك وأتباعه في وقت السلم، فأصبحت بفضلك لاتخافه في زمن الحرب

(٧) أدرك بابك الآن أن خطتك قد جاءت له بالنحس، وأنها قد جاءت للاسلام بالسعد.

(٨) حاربت بابك بالمكيدة التي تجذ (تقطع) أعناق الأعداء وهي مكتومة غير ظاهرة، لأنها لو ظهرت وعرفت لاحترس العدو منها فبطل فعلها.

(٩) هذا السيف (أي المكيدة) يسر صاحبه الذي يستعمله وهو مغمد (كناية عن ابقاء المكيدة سراً)، وهو يفضح صاحبه وينزل به الخيبة والضرر، اذا ضرب به غير مغمد: (اذا كان يعلن خطته في الحرب).

واني لأرجو ان تقلّد جيدَه ... قِلادةَ مصقول الذُّباب مُهنّد [1]

منظمةً بالموت ؛ يَحظى بحَلْيها ... مقلِّدها في الناس، دونَ المقلَّد [2] .

اليك هتَكنا جُنح ليل كأنه ... قد اكتحلَت منه البلاد بإثمِد [3].

تُقَلْقِلُ بي أُدْمُ المَهارى وشُومها ... على كلّ نَشْزٍ مُتْلَئِبٍ وفَدْفد [4].

تُقَلّب في الآفاق صِلاً كأنّما ... يُقَلِّبُ في فَكَّيْهِ شِقّةَ مِبْرَد [5].

تَلافى جَداك المُجتدين ، فأصبحوا ... ولم يبق مذخور ، ولم يبق مجتدي [6].

اذا ما رَحىً دارت أدرت ، سماحة، ... رحى كل إنجاز على كل موعد [7] .

---

(١) اني آمل أن تلبس بابك الحرمي قلادة (عقداً) في جيده (عنقه) من سيفك (أن تقطع في المعركة المقبلة عنقه بسيفك) . الذباب : حد السيف .

(٢) قلادة منظمة بالموت (جعلت حباتها من أسباب الموت) ، والذي يسر بها هو الذي يقلدها (يعلقها في عنق غيره) لا الذي يتقلدها (يلبسها في عنقه) .

(٣) جئنا اليك مسافرين في قلب ليل شديد الظلمة حقيقة أو مجازاً (من حاجة الى المال الذي في يديك) . الاثمد : الكحل .

(٤) تقلقل (تتقلقل) بي: تحملني متنقلة بي في أطراف الأرض. أدم المهاري وشومها : السمر والسود من المهارى ، كما في القاموس (٢ : ١٣٧ ، السطر الخامس) . والمهار جمع مهر (بضم الميم) وهو ولد الفرس أو أول ما ينتج منه ومن غيره (كالابل مثلا) ، والمقصود هنا الابل لا الخيل . النشز : المرتفع من الأرض . المتلئب : المستقيم (صعودا ؟) . الفدفد : الفلاة (الأرض الواسعة الخالية) الغليظة .

(٥) تقلب في الآفاق (تحمل من مكان الى مكان في أطراف الأرض) صلا (داهية ، يعني أبو تمام بالصل نفسه) . يقلب في فكيه شقة مبرد (يجيل في فمه لساناً كأحد حدي المبرد ، أي لساناً قديراً حاداً) .

(٦) تلافى (تدارك ، أعان ، ساعد) جداك (كرمك) المجتدين (طالبي الجدوى : العطاء) ، حتى لم يبق (لك مال) مذخور ولم يبق مجتد (محتاج يطلب مالا) .

(٧) اذا ما رحى دارت : كلما دارت طاحون لطحن القمح وغيره(أو حرب). ادرت سماحة: وزعت المال كرماً منك في الناس (وكما أن الطاحون لاتتوقف عن طحن الحبوب، فأنت أيضاً لا تتوقف عن بذل المال . ثم انك تعد كثيراً وتفي بجميع ما تعد ، كأنك تطحن الوعود بانجازها حالا ، كما تفعل الطاحون بالحب الذي يلقى فيها) .

اتيتكِ لم أفزَعْ الى غير مَفزَعٍ ، ولم أنشُدِ الحاجاتِ في غير مَنشَدِ [1].
ومن يرجُ معروفَ البعيد ، فانما يدي عوَّلت – في النائبات – على يدي [2].

obeikandl.com

---

(١) أفزع : ألجأ . المفزع : المكان يصلح لأن يلجأ الناس اليه . أنشد : أطلب . المنشد : المكان الذي يمكن فيه تحقيق الحاجات .

(٢) واذا كان الانسان يطلب المعروف من شخص بعيد (ليس بينه وبين ذلك الشخص قرابة أو معرفة) ، فان احدى يدي قد عولت (اعتمدت) على يدي (الاخرى) فطلبت منها (أنت طائي وأنا طائي مثلك ، فأنا اذن لا أطلب من أحد غريب) .

مديح أبي دُلَف القاسم بن عيسى العجلي

هو من قُوّاد المأمون والمعتصم . كان كريماً وشجاعاً ، وكان أديباً مُؤْلَّفاً (ت ٢٢٥هـ = ٨٤٠ م) .

على مثلها : من اربُعٍ وملاعبِ ، أذيلتْ مصوناتُ الدموعِ السواكب [١] .
اقول لقُرحانٍ من البَيْنِ ، لم يُضِفْ رسيسَ الهوى بين الحشا والترائب [٢] :
« أعِنّيَ أفرِقْ شملَ دمعي ؛ فانني أرى الشملَ منهم ليس بالمتقارب [٣] .
فما صار ، في ذا اليوم ، عذلُك كله عدوّيَ ، حتى صار جهلُك صاحبي [٤] .
وما بك إركابي من الرّشدِ مركباً ألا إنما حاولتَ رُشدَ الركائب [٥] .

---

(١) الربع : المنزل . الملعب : المكان تدرج فيه الريح تمر عليه وتتركه . أذيلت : أهينت . – على مثل هذه الربوع (المجيدة) يحسن أن تذرف الدموع الكثيرة التي قد خزنت في الجفون مدة طويلة .

(٢) القرحان : الذي لم يصبه مرض . قرحان من البين : لم يذق البين (البعاد) . الرسيس : أول الحب . لم يضف رسيس الهوى : لم ينزل الحب بعد ضيفاً عليه (لم يعرف الحب بعد) . الحشا : الجوف . الترائب : عظام الصدر .

(٣) أفرق شمل دمعي : أنثر دموعي المجتمعة (أبكي) . منهم : من الاحباب .

(٤) العذل : اللوم . – لما أكثرت عذلي على حبي ظننتك عدوي حتى تبين لي أنك جاهل بأمري وأمر الحب فعذرتك (كان جهلك صاحباً لي فشفع بك الي) .

(٥) الركائب : الحيوانات المستعملة في الركوب . – ان لومك لي ليس حباً بي ومحاولة لردي عن الغي (في مثل هذا الحب) الى الرشاد (الى الرجوع الى العقل والمنطق) ، ولكنك أشفقت على الركائب التي طال وقوفها في هذه البادية ، فأنت قائد أبل ولست هادي بشر !

فكِلْني الى شوقي، وسِرْ يَسيرِ الهوى ... الى حُرُقاتي بالدموع السوارب [1] .
أمَيْدانَ لهوي ، من أتاح لك البِلى ... فأصبحت ميدانَ الصَبا والجَنائبُ [2] ؟
اصابتك ابكارُ الخُطوب ، فشتّتت ... هوايَ بأبكارِ الظِباء الكواعب [3] ؟

* * *

وركبٍ يُساقون الرِكابَ زُجاجةً ... من السير ، لم تَقْصِدْ لها كفُّ قاطب [4] .
فقد أكلوا منها الغوارِبَ بالسُّرى ، ... وصارت لها أشباحُهم كالغوارب [5] .
يُصرِّفُ مَسراها جُذيلُ مَشارقٍ ... — إذا آبَهُ هَمٌّ — عُذيقُ مَغارب [6] .

---

(١) اتركني وشوقي وسر أنت بالابل ، فان الهوى حينئذ يحملني على البكاء الكثير فتسقط الدموع على حرارة حبي فتخففها (ان الحب الذي هو سبب حرقاتي سيكون أيضاً سبب الدموع التي ستطفىء تلك الحرقات) .

(٢) ميدان لهوى : مسكني في أيام شبابي . أتاح : سبب . البلى : الخراب والهجر . الصبا : الريح الشرقية . الجنائب جمع جنوب (بفتح الجيم) : ريح الجنوب .

(٣) أبكار الخطوب : المصائب البكر (التي لم يوجد مثلها في الأرض بعد) . شتتت : أبعدت ، نفرت عني ، أبكار جمع بكر : العذراء . الظباء : الغزلان (كناية عن النساء الجميلات) . الكاعب : الفتاة اذا كعبت (اذا نهد ثدياها واستدارا) .

(٤) ركب : جماعة يركبون الابل ويسافرون معاً . يساقون الركاب (الابل) زجاجة من السير : يسقونها مرة بعد مرة (يسوقونها باستمرار ويجهدونها) حتى كأنها من الجهد والتعب سكرى . لم تقصد لها كف قاطب : لم تمزج تلك الخمر بالماء (لم يرح اولئك المسافرون ابلهم في أثناء تلك الرحلة) .

(٥) الغارب : سنام الجمل . السرى : السفر في الليل . الشبح : الخيال ، صورة الشخص (اذا رؤى الشخص من بعيد فانه يظهر صغيراً غير واضح). — أكلوا منها الغوارب بالسرى : أجهدوها بكثرة السفر والسير حتى ذابت أسنمتها (فكأنهم قطعوا أسنمتها وأكلوها) . وصارت لها أشباحهم (لأنهم هم أيضاً نحلوا من كثرة السفر وشدة التعب) كالغوارب : أصبحوا كأنهم أسنمة الابل .

(٦) يصرف مسراها : يقودها في طرق الاسفار الطويلة الصعبة المضللة . جذيل (رجل كثير الاسفار احتك بالبلدان وخبر طرقاتها وعاداتها (والتصغير في « جذيل » للتعظيم) مشارق (من السفر في المشارق) . عذيق : رجل نحيل من كثرة الاسفار يشبه العذق (النخلة

يرى بالكِعابِ الرَّوْدِ طَلعةَ ثائرٍ ... وبالعِرْمِسِ الوَجْناءِ غُرّةَ آيبِ[1].
كأن به ضِغْناً على كل جانبٍ ... من الأرض، او شوقاً الى كل جانب[2].
اذا العِيسُ لاقت بي أبا دُلَفٍ، فقد ... تقطّع ما بيني وبين النوائب[3].
هنالك تلقى المجدَ حيثُ تقطعت ... تمائمُهُ، والجودَ مُرخى الذوائب[4].
تكاد عطاياه يُجَنُّ جنونُها، ... اذا لم يعوّذها بنغمة طالب[5].
اذا حرّكته هِزّةُ المجد غيرت ... عطاياه اسماءَ الأماني الكواذب[6].
تكاد مغانيه تَهِشُّ عِراصُها، ... فتركَبُ، من شوق، إلى كل راكب[7].

بحملها : هو نحيل كالنخلة ولكن له رأياً جميلا مفيداً كثمر النخلة) . اذا آبه هم : اذا حزبه أمر ، اذا فاجأه أمر ثم اشتد وصعب المخرج منه .

(١) الكعاب : الكاعب (الحاشية ٣ من ص ١٦٧) . الرود : اللينة الناعمة . طلعه ثائر : هجوم رجل ثائرعليه (هو يكره الحسناء كما يكره الذي يهجم عليه ليقاتله ، لأن حب المرأة الحسناء يغري الانسان بالبقاء في الوطن وترك السفر) . العرمس : الناقة الصلبة . الوجناء : الشديدة .غرة آيب : قدوم رجل من سفر(يحب رؤية الناقة الشديدة لأنها وسيلة السفر ، يحب السفر كثيراً) .

(٢) كأن به ضغناً (حقداً) على كل مكان هو فيه فيريد أن يتركه ؛ وكأن به شوقاً (حباً) الى كل مكان فهو يريد أن يذهب اليه .

(٣) العيس : النياق . النوائب : المصائب . – اذا وصلت الى أبي دلف فانني أتخلص من المصائب (لا يبقى للمصائب علي طريق : انه يزيل المصائب عني بكرمه) .

(٤) تقطعت تمائمه : اصبح ناشئاً قد جاوز حد الطفولة (لأن العادة كانت أن تعلق التمائم – الاحجبة – في رقاب (الأطفال) . مرخى الذوائب : شاب وافي الشباب . – يقصد أن الممدوح كان كثير الجود أثيل (قديم) المجد .

(٥) لا يكون مسروراً الا اذا جاء من يطلب رفده ، ولا ترضى عطاياه (أو لا يرضى عطاياه) الا وهو يرجو من السائل قبولها .

(٦) اذا طرب عند مدحه بمجده القديم أعطى المادح مبالغ جسيمة (قد يمني المادح نفسه أمنية : نصف مليون ، مليون ... ، ثم يرى أن ذلك من كذب الأماني : غير معقول) . بعدئذ يجد أن الممدوح قد أعطاه أكثر مما كان قد تمنى، فكأن الممدوح قد بدل اسم الاماني الكاذبة باسم الأماني الصادقة .

(٧) المغنى : الدار ، المنزل . هش : ظهر البشر (السرور) على وجهه . العرصة : ساحة

اذا ما غدا أغدى كريمةَ ماله هَدِيّاً ، ولو زُفّت لألأم خاطب[1] .
يرى اقبحَ الاشياء اوبةَ آمِل كسَته يدُ المأمول حُلّةَ خائب[2] .
واحسنُ من نَوْرٍ ، تفتّحة الصَبا ، بياضُ العطايا في سوادِ المطالب[3] .
اذا أجْحَمت يوماً لُجَيْمٌ ، وحولَها بنو الحِصن نجلُ المُحْصَناتِ النجائب[4] ؛
فان المنايا والصوارمَ والقنا اقاربُهم ، في الرَوْعِ ، دون الأقارب[5] .
جحافلُ لا يترُكْنَ ذا جبَرِيّةٍ سليما ، ولا يحرُبْنَ من لم يحارب[6] .
يَمُدّون من ايدٍ عَواصٍ عواصم تصول بأسياف قواضٍ قواضب[7] .
اذا الخيلُ جابت قسطلَ الحرب صدّعوا صدورَ العوالي في صدور الكتائب[8] .

---

(١) غدا : خرج من بيته باكراً . أغدى : أخرج . كريمة ماله : أفضل ماله . هدي : عروس . يبكر في كل يوم بالخروج من بيته ويهدي (يزوج ، يعطي) أفضل ماله لأي طالب يسأله ، ولو كان ذلك الطالب لئيماً وليس كفؤاً لماله (شبه المال ببنت الممدوح والسائل بالخاطب الطالب الزواج) — ألزم نفسه الجود في كل يوم لكل انسان اتفق .

(٢) أقبح شيء لديه أن يرجع قاصده خائباً .

(٣) وان الذي هو أحسن وأجمل من تفتح الزهر في أيام الربيع الشرقية العليلة اعطاء المال الكثير لصاحب الحاجة الشديدة .

(٤) اذا أجحمت : اذا أجمت خيولها (استعدت للحرب) . لجيم : بنو لجيم بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل (قوم أبي دلف العجلي الممدوح بهذه القصيدة) . بنو الحصن نجل المحصنات : ولد المحصنات (العفيفات) . النجائب جمع نجيبة : الكريمة الأصل الحسيبة (ذات الاعمال الكريمة) والتي تنجب (بضم التاء) : تلد الأولاد النجباء .

(٥) المنايا (جمع منية : الموت) والصوارم (جمع صارم : السيف) والقنا (جمع قناة : الرمح) ، ان هذه الاسلحة تكون مع بني لجيم يوم الروع (في الحرب) أو أن هذه هي أقارب بني لجيم في الحرب دون اقاربهم في النسب .

(٦) الجحفل : الجيش العظيم . الجبرية : الكبر (بكسر الكاف) والتجبر . سليماً : معافى . يحربن من لا يحارب : لا يسلبن (يأخذن) مال من لا يحاربهم .

(٧) عواص : منيعة (تدافع عن نفسها) . عواصم : موانع (تحمي غيرها) . قواض : قاتلة . قواضب : قاطعة (ومعنى قواض ومعنى قواضب متقاربان) . صال : هجم .

(٨) جابت : جالت ، شقت . قسطل الحرب : غبار الحرب . صدعوا : كسروا . صدور العوالي : رؤوس الرماح . صدور الكتائب : صفوف الجيوش .

اذا افتخرت ، يوماً ، تميمٌ بقوسِها ، وزادت على ما وطّدت من مناقب [1] ؛
فأنتم ، بذي قارٍ ، أمالت سيوفكم عروشَ الذين استرهنوا قوسَ حاجب [2] .
محاسنُ من مجدٍ ، متى تَقرِنوا بها محاسن اقوام تكُنْ كالمعائب .
معالٍ تمادت في العلوّ كأنما تحاول ثأراً عند بعض الكواكب .
وقد علِم الأفشينُ ، وهو الذي به يُصان رِداءُ الملك عن كل جاذب [3] ،
بأنك لما استخذل النصرُ واكتسى أهابيَّ تَسفي في وجوه التجارِب [4] .
تجلّلْتَه بالرأي حتى أرَيْتَهُ به ، مِلءَ عينيه ، مكان العواقب [5] ؛

(١ و٢) وطد : ثبت . المناقب : الخصال الحميدة . ذو قار موقع في أدنى العراق وقعت فيه معركة بين العرب والفرس فانتصر العرب على الفرس عام ٦١٠ م (أول سنة من بعثة محمد رسول الله) . أمالت عروشهم : قضت على ملكهم .
قصة تميم وعجل في البيتين :
كان حاجب بن زرارة بن عدس (بضم العين والدال) قد نزل بقومه في أرض الحيرة. فاستدعى كسرى وفداً من بني تميم وشرط عليهم في سبيل بقائهم حيث نزلوا ألا يعتدوا على أحد من جيرانهم ، وطلب منهم على ذلك رهناً . فدفع حاجب بن زرارة قوسه رهناً على ذلك . وقد قبل كسرى القوس رهناً ، ووفى بنو تميم لكسرى بما كان قد شرطه عليهم ، وصار ذلك معدوداً في مناقب بني تميم .
ولما اجتمع العرب في ذي قار لمحاربة الفرس خاف بعض العرب من خوض معركة مع الفرس وأرادوا أن يفروا . غير أن حنظلة بن ثعلبة العجلي نصب خيمة وجلس قربها ثم قال : لا أفر حتى تفرهذه الخيمة . فعاد الناس كلهم وحاربوا الفرس وانتصروا عليهم .
ثم جاء الاسلام وقضي على ملك الفرس .
(٣) الافشين هو حيدر بن كاوس أحد قواد الخليفة المعتصم . به يصان رداء الملك عن كل جاذب : به يدفع الثائرون على الدولة (هو الذي يحمي الدولة من كل ثائر عليها) .
(٤) استخذل النصر : فقد جرأته (بدأ المسلمون بالانهزام في حرب بابك الخرمي في جبال البذ في خراسان) . اكتسى (لبس) أهابي (جمع اهباء ، بكسر الهمزة : غبار) تسفي (تثور ، تهب) في وجوه التجارب (تمنع الحكيم المجرب من رؤية وجه الصواب) .
– لما خان الحظ الافشين ولم تنفعه شهرته الماضية وتجاربه الكثيرة في الحروب في احراز النصر .
(٥) تجللته بالرأي (الخطاب لأبي دلف الممدوح في هذه القصيدة) : علوته بالرأي ، بصرته=

بأرشقَ . اذ سالت عليهم غَمـــامةٌ جرت بالعوالي والعِتاق الشوازب[1].
سللت لهم سيفين : رأياً ومُنصُلاً ؛ وكلّ كنجمٍ في الدُجُنّة ثاقب[2].
وكنت، متى تُهزَزْ لخطبٍ تُغَشِّه ضرائبَ أمضى من رِقاق المضارب[3].
فذِكرُك في قلب الخليفة ، بعدها ، خليفتُك المُقفى بأعـــلى المراتب[4] :
فان تُنسَ يذكُر ، أو يقلْ فيك حاسد يُغَلْ قولُه ، أو تنأ دارٌ يُصاقب[5] ؛
فأنت لديه حاضر ، غيرَ حاضر . بذكر ؛ وعنه غائب ، غير غائب[6].
اليك أرَحْنا عازِبَ الشعر ، بعدما تمهّل في روض المعاني العجائب[7].

به ، دلالته على الخطة الصحيحة للتغلب على بابك الخرمي . حتى أريته به (بذلك الرأي) ملء عينيه (بكل وضوح ، حتى أقنعته) . مكان العواقب (نتيجة استمرار الانهزام وأنها ستكون سيئة ، لا على الافشين وعلى جيشه فقط ، بل على العرب والاسلام أيضاً) .
يحسن أن نعلم هنا أن الافشين كان متهماً بممالئة بابك الخرمي ، وأن الخليفة المعتصم أدرك ذلك فأرسل أبا دلف العجلي في جيش كبير لنجدة الافشين في الظاهر ولمراقبة الافشين ولمنعه من الممالئة مع بابك الخرمي في الحقيقة .

(١) أرشق : حصن للمسلمين في موقان (كورة في أرمينية) . اذ سالت عليهم غمامة : لما قام بابك الخرمي بهجوم على الحامية الاسلاميةفكاد يبيدها . العوالي . الرماح . العتاق : الخيل الاصلية . الشوزب : الضامر .

(٢) سللت له سيفين رأيا ومنصلا (أعنته برأيك وبسيفك) . الدجنة : الظلام . ثاقب : يثقب ، يخترق . النجم الثاقب : النجم الشديد اللمعان الذي يضيء ما حوله .

(٣) تهزز لخطب : تسأل رأيك في أمر مشكل أو عظيم . تغشيه : تلبسه ، تبدي فيه (رأيا) . ضرائب جمع ضريبة : خليقة ، طبيعة ، رأي . أمضى : أشد قطعاً ، أصح رأياً . رقاق المضارب : السيوف الماضية (القاطعة) .

(٤) بعدها : بعد هذه المعركة . خليفتك المقفى : يقوم مقامك أو مقام حضورك في مجالس الخليفة المعتصم . المقفى : المخصوص بالتقرب والتفضيل .

(٥) فان تنس يذكر : اذا نسيك أحد ذكرك الخليفة المعتصم . يغل قوله : يبطل قوله ، لا يقبل فيك رأيه . أو تنأ دار يصاقب : واذا اتفق أن كنت بعيداً عنه (تقوم له بمهمة أو تحارب في معركة) فانه يصاقب (يقترب منك بذكره لك ومدحه اياك والاحسان اليك) .

(٦) فأنت دائماً حاضر عنده بذكرك وان كنت غائباً عن مجلسه بجسمك (غير منصوبةعلى الحال) . وكثيراً ما تكون غائباً عن مجلسه بجسمك ولكنك حاضر في قلبه بذكره إياك .

(٧) أراح الراعي الغنم : ردها في المساء الى المبيت بعد أن رعت طول النهار . عازب الشعر :

غرائبُ لاقت في فِنائك أُنسَها ... من المجد، فهي الآن غيرُ غرائب [1].
ولو كان يفنى الشعرُ أفناه ما قَرَت ... حِياضُك منه في العصور الذواهب [2].
ولكنه صَوبُ العقول ؛ اذا انجلت ... سَحائبُ منه أُعقِبَتْ بسحائب [3].
اقول لاصحابي : « هو القاسمُ الذي ... به شرَح الجودُ التباسَ المذاهب » [4].
واني لأرجو ، عاجلاً ، ان تردَّني ... مواهبُه بحراً تُرَجّى مـــواهبي [5].

= الشعر البعيد عن مألوف الشعراء الآخرين . تمهل في روض المعاني العجائب : بقي مدة طويلة في حدائق الأدب تنتقى له المعاني الغريبة الجميلة (يقول الشاعر للممدوح : مدحتك بشعر قد تأنقت فيه وصرفت في انتقاء معانيه وقتاً طويلا) .

(١) كانت هذه المعاني غريبة لم يفهمها الناس ، فلما وصلت اليك وجدت عندك مجداً غريباً أيضاً (لم يألفه الناس من قبل) فأنست معاني الغريبة بمجدك الغريب فهي الآن عندك غير غريبة .

(٢) قرى : جمع . الحياض جمع حوض : حفرة في الأرض يجمع فيها الماء (شبه الشاعر ممدوحه بالحوض وشبه الشعر الذي مدح به الممدوح وقومه بالماء ثم قال) : لو كان الشعر ماء (شيئاً محدوداً) لفني (لنفد من جميع الأرض) لكثرة ما اجتمع منه في حياضك (لكثرة مدحت أنت وقومك من قبل بالشعر) .

(٣) الصوب : انصباب (انهمار) المطر من السماء . انجلت : انكشفت ، ذهبت . أعقبت بسحائب : خلفتها (جاءت بعدها بلا نهاية) سحب جديدة . — الشعر نبع يجري من العقول ، فكلما صدرت منه سحائب (سلاسل من المعاني) تبعتها سحائب جديدة ، بلا نهاية .

(٤) القاسم اسم ابي دلف العجلي. — للناس الأجواد مذاهب (طرق) مختلفة ومتناقضة أحياناً في بذل المال .. وأبو دلف يبذل ماله في جميع الوجوه وبطرق مختلفة ، حتى لكنأ مذهبه في الجود يفسر جميع المذاهب الاخرى ويوفق بين طرقها المختلفة .

(٥) اني آمل أن يعطيني أبو دلف (على شعري هذا) ، في وقت قريب جداً ، عطاء كثيراً يجعلني غنياً جداً مما يجعل الناس يأتون الي ويرجون مني أن أعطيهم عطايا كثيرة .

فتح عَمُورية

خرج توفيل (ثيوفيلوس) امبراطور الروم الى زِبَطْرَة، وهي بلدة وُلد فيها المعتصم، وقيل: بل ولدت أمه فيها، وسبي من أهلها وارتكب فظائعَ هائلةً على ما يخبرنا المؤرّخون. وروَوْا ان امرأة هاشمية صرخت، لمّا وقعت في السبي: وامعتصماه! فلمّا اتصل خبر ذلك كله بالمعتصم تجهّز أعظم جِهاز وقصد عين عيون مدن الروم، عمورية (منشأ الاسرة الرومية المالكة) الاسرة العمورية[1] التي ينتسب اليها توفيل، في ٦ رمضان ٢٢٣ (صيف ٨٣٨ م)، فتركها قاعاً صفصفا. وكان أبو تمّام مع المعتصم، فلمّا عاد المعتصم الى عاصمته سامرّا، سنة ٢٢٤[2] أنشده أبو تمّام هذه القصيدة:

السيفُ اصدقُ إنباءً من الكتبِ ؛ في حَدّه الحدّ بين الجِد واللَعِبِ[3].
بيضُ الصفائحِ، لا سودالصحائفِ في مُتونهنّ جَلاءُ الشكّ والريَب[4].

---

(1) Amorian Dynasty.

(٢) راجع الفخري ١٧١.

(٣) في حد السيف (الحرب) فاصل بين الرصانة والهزل (الحق والباطل): كان المنجمون في البلاط الرومي قد ذكروا للامبراطور أن العرب لن يستطيعوا فتح عمورية قبل نضج التين والعنب، على ما تقول النجوم.

(٤) الحديد المصقول (السيوف: الحرب، القتال) لا الصفحات السود (المكتوبة بالحبر الأسود: الرسائل) تزيل الشك من النفوس في انتصار العرب.

العلمُ في شُهُبِ الأرماحِ ، لامعةً ... بين الخَميسَيْنِ ، لا في السبعةِ الشُهُبِ [1]

أين الرواية ، بل أين النجومُ ، وما ... صاغوه من زُخْرُفٍ فيها ومن كَذِبِ

تَخَرُّصاً ، واحاديثاً مُلَفَّقَةً ... ليست بنَبْعٍ اذا عُدَّتْ ولا غَرَبِ [2]

عجائباً ، زعَموا الأيامَ مُجفِلَةً ... عنهن ، في صفر الاصفار او رجب

وخوّفوا الناسَ من دَهْياءَ مظلمةٍ ... اذا بدا الكوكبُ الغربيّ ذو الذَنَبِ [3]

وصيّروا الأبرُجَ العُلْيا مرتبةً ... ما كان مُنقَلِباً أو غيرَ منقلبِ

يقضون بالأمرعنها ، وَهْيَ غافلةٌ ... ما دار في فلَكٍ منها وفي قُطُبِ

لو بيّنت قطُّ امراً قبل مَوْقِعِهِ ... لم تُخفِ ما حلَّ بالأوثانِ والصُلُبِ

فتحُ الفُتوحِ ، تعالى ان يُحيطَ به ... نظمٌ من الشعر او نثرٌ من الخُطَبِ

فتحٌ تَفَتَّحُ ابوابُ السماءِ له ... وتبرُزُ الأرضُ في اثوابها القشُبِ

يا يومَ وقعةِ عَمّوريّةَ انصرفت ... منكَ المُنى حُفَّلاً معسولةَ الحَلَبِ

أبْقَيْتَ جَدَّ بني الاسلامِ في صُعُدٍ ... والمشركين ودار الشِرك في صَبَبِ [4]

---

(١) المعرفة بانتصار أحد الجيشين على الآخر تأتي من العلم باستعمال الرماح (بالحرب) اذا التقى الخميسان (الجيشان) لا من العلم المزعوم بحركات الشهب السبعة (الكواكب السبعة السيارة) ، أي من فن التنجيم الخرافي .

(٢) التخرص : الكذب . النبع : شجر تصنع من أغصانه الرماح . والغرب : شجر آخر . ان الذي زعمه منجمو الروم لا أصل له ولا يعتمد عليه (لا هو خشب تصنع منه الرماح ولا خشب يستعمل لأمور أخرى) .

(٣) دهياء : مصيبة . الكوكب الغربي ذو الذنب . قال ابن الاثير (٦ : ١٩٤) : وفيها (في سنة ٢٢٢ هـ (٨٣٧ م) ظهر عن يسار القبلة كوكب له شبه الذنب ، وكان طويلا جداً فهال الناس ذلك . هذا الكوكب المذنب المعروف باسم مذنب هالي ، وهو يظهر في سمائنا مرة كل ٧٦ سنة ؛ وكانت آخر مرة ظهر فيها في الخامس من أيار (مايو) من عام ١٩١٠ .

(٤) حفل : حافلة ، مزدحمة ، مملوءة . معسولة الحلب : لبنها حلو الطعم . — رجع الجيش الاسلامي من معركة عمورية منصوراً محققة أمانيه (شبه الأماني بضروع الناقة المملوءة باللبن الحلو الطعم) .

(٥) دار الشرك : القسطنطينية (عاصمة الامبراطورية الرومية) . في صعد : في ارتفاع (سرور) . في صبب : في انحدار (حزن) .

أمٌّ لهم، لو رَجَوا ان تُفتدى جعلوا ... فِداءها كلَّ أمٍّ بَرَّةٍ وأب .

وبَرْزَةُ الوجهِ قد أعيَتْ رياضتُها ... كِسرى، وصدَّت صُدوداً عن ابي كَرِب[1]

من عهدِ إسكندر، او قبلَ ذلك ؛ قد ... شابت نَواصي الليالي، وَهْيَ لم تَشب .

بِكْرٌ فما افتَرَعَتْها كفُّ حادثةٍ ... ولا تَرَقَّتْ اليها هِمةُ النُوَب[2] .

حتى اذا مخّضَ اللهُ السنينَ لها ... مخضَ البخيلة، كانت زُبدةَ الحِقَب[3] .

أتتهُمُ الكَرْبةُ السوداءُ سادرةً ... منها، وكان اسمُها فراجةَ الكُرَب[4] .

جرى لها الفألُ بَرْحا يوم أنْقَرَةٍ ... اذ غودرتْ وَحْشةَ الساحاتِ والرِحَب[5] .

لما رأت اختها بالأمس قد خرِبت ... كان الخرابُ لها اعدى من الجَرَب .

---

(١) البرزة : المرأة الجليلة تبرز للناس تحادثهم . شبه عمورية بالمرأة البرزة التي لم يستطع كسرى (يقصد : ملوك الفرس) ولا أبو كرب (بن حسان ملك اليمن ؛ يقصد : ملوك اليمن) على كثرة حروب الفرس واليمن وانتصارهم ، أن يسيطروا عليها (وسيطر عليها العرب)— لم يقدر على فتح عمورية لا الفرس ولا اليمن (ولا غيرهم) وفتحها العرب بسهولة .

(٢) بكر : عذراء . افترع الجارية : دخل بها . — ان الاحداث الكبرى لم تستطع أن تؤثر في عمورية ؛ والمصائب الشديدة لم تستطع الرقي الى عمورية .

(٣) مخض اللبن : خضه حتى ينفصل الزبد منه . مخض البخيلة : أي بالغت في الخض حتى لم تدع في ماء اللبن شيئاً من الزبدة . كانت زبدة الحقب : اجتمعت فيها (في عمورية) كنوز الدهور (ثم جاء المسلمون فظفروا بتلك الكنوز كلها) . والاستعارة في هذا البيت من اختراع أبي تمام .

(٤) سادرة : حائرة . و (سادرة) حال ، وصاحب الحال هنا (عمورية) (المعنى : وعمورية حائرة متعجبة كيف استطاع المعتصم أن يفتحها) . كان اسمها فراجة الكرب : كان الروم اذا خافوا خطراً من شيء احتموا بها لأنهم كانوا قد أعدوها لمثل ذلك ، فجاءهم الآن الخطر منها نفسها .

(٥) الفأل : الأمل الحسن . البرح : الشؤم والنحس . الساحة والرحبة (بكسر الراء وسكون الحاء، أو بفتح الراء والحاء) : الأرض الواسعة المسكونة . وحشة الساحات والرحب : خالية ، مهجورة . يوم أنقرة : يوم معركة أنقرة وفتحها . غودرت : غادرها أهلها ، هجروها ، فروا منها . — لما سمع أهل عمورية بتخريب المعتصم لأنقرة أيقنوا أنه سيحل ببلدتهم ما حل بأنقرة فهربوا من بلدتهم .

كم بين حيطانِها من فارسٍ بطل ... قاني الذوائبِ من آني دَمٍ سَرِب ![1]

بسُنّة السيفِ والخَطّيِّ من دمه ، ... لا سُنّةِ الدينِ والاسلام ، مختضب[2].

لقد تركتَ ، اميرَ المؤمنين ، بها ... للنار يوماً ذليلَ الصخر والخشب[3].

غادرت فيها بهيمَ الليل وهو ضُحى ... يشله ، وَسْطها ، صُبحٌ من اللهَب[4].

حتى كأنّ جلابيب الدُجى رغِبت ... عن لونها ، أو كأن الشمسَ لم تَغِب[5].

ضوءٌ من النار ، والظَلماءُ عاكفةٌ ؛

وظُلْمةٌ من دُخانٍ ، في ضحى شحِب[6].

فالشمسُ طالعةٌ من ذا ، وقد أفلت ؛ ... والشمس واجبةٌ في ذا ، ولم تَجِب[7].

تصرَّحَ الدهرُ تصريحَ الغمـــامِ لها

عن يومِ هيجاءَ منها طاهر جُنُب : [8].

---

(١) قان : شديد الحمرة . آن : حار . سرب : سائل جار . كثر فيها الفوارس القتلى من الروم ، وكثرت الدماء حتى بلت ذوائب الفرسان (وكان الفرسان يرخون ذوائبهم) .

(٢) على ان هذا القتل الذريع في الروم لم يكن بالقانون الاسلامي (لاختلاف الدين بين المتحاربين) بل بالقانون الطبيعي : قانون السيف والرمح (لأن الروم اعتدوا على بلد اسلامي) .

(٣) لقد كثرت النار التي أوقدها العرب لاحراق البلد واشتدت تلك النار حتى احترقت الصخور فيها بعد أن احترق الخشب .

(٤) يشله : يطرده . — كان ضوء النار يبدد ظلام الليل في عمورية المحترقة حتى كأن الصبح كان يطلع فيها في ذلك الحين .

(٥) جلابيب جمع جلباب : ثوب . رغب عن الشيء : تركه ، كرهه . — كأن السواد لم يبق لوناً لليل .

(٦) عاكفه : نازله ، دائمة (الوقت ليل). شحب : متغير اللون ، قليل اللون (يخالطه بياض أو صفرة) .

(٧) أفلت : غربت . واجبة : غاربة . — ان اشتعال النار في الليل يوهمنا أن الشمس طالعة ، وان كثرة الدخان في النهار توهمنا أن الشمس غائبة .

(٨) بوغتت عمورية بالخراب ، كما ينشق الغيم عن صفحة السماء (فجأة) . يوم هيجاء : حرب . طاهر لأن المسلمين خرجوا غازين في سبيل الله ، فالقتال في عمورية كان حلالا لأنه رد على اعتداء الروم عليهم . جنب : لأن الدم سال فيه . والشراح يفسرون « جنباً » على الحقيقة فيقولون : ان المسلمين أسروا نساء وتغشوهن .

ـ لم تطلُعِ الشمس فيه يومَ ذاك على بانٍ بأهلٍ ، ولم تغرُبْ على عَزَب ١ .
ـ ما ربعُ مَيّةَ ، معموراً يُطيفُ به غَيْلانُ ، أبهى رُبى من ربعها الخَرِب ٢ .
ـ ولا الخدودُ وقد أُدمِينَ ، من خجل ، اشهى إلى ناظري من خدّها التَرِب .
ـ سماجةٌ غَنِيتْ منا العيونُ بها ، عن كلّ حُسنٍ بدا أو منظرٍ عَجَبِ .
ـ وحُسنُ مُنْقَلَبٍ تبدو عواقبه جاءت بَشاشتُه من سوء منقلب ٣ .
ـ لو يعلمُ الكفرُ كم من أعصرٍ كَمَنَتْ له المَنِيّةُ بين السُّمْرِ والقُضُبِ ٤ .
ـ تدبيرُ مُعْتَصِمٍ بالله ، منتقمٍ لله ، مرتقبٍ في الله ، مرتَغِبِ ٥ .
وُمطعَمُ النصرِ لم تَكْهَمْ أسِنّتُه يوماً ، ولا حُجِبت عن رُوح مُحتجب ٦ .
لم يغز قوماً ، ولم ينهض الى بلد ، الا تقدمه جيشٌ من الرُعُب ٧ .

---

(١) بان : متزوج . الأهل : الزوجة . العزب : من لم يتزوج بعد . — لما دخل المسلمون المعركة (مع طلوع الشمس) لم يكن فيهم أحد متزوجاً ، ولما انتهوا من المعركة (قبل غروب الشمس) لم يكن قد بقي أحد منهم بلا زوجة (كناية عن كثرة السبي من النساء خاصة) .

(٢) غيلان بن عقبة الشاعر المعروف بذى الرمة شغف بمية بنت طلبة وظل يهيم في ديارها أملا في رؤيتها عشرين سنة . — ما كان منزل مية ، ومية فيه ، أحب الى غيلان من عمورية الخربة (بعد تلك الحرب) في نظر المسلمين .

(٣) كانت نتيجة المعركة ظفراً للمسلمين وسروراً لهم ، سرور المسلمين جاء من انهزام الروم ونكبتهم .

(٤) السمر : الرماح . القضب جميع قضيب : السيف . — ان العرب كانوا قد صبروا طويلا على اعتداءات الروم .

(٥) ان الخليفة المعتصم معتصم بالله (متكل في ما يعمل على الله) ، منتقم لله (قد غزا الروم لأنهم نكثوا عهد الله بالسلام) ، مرتقب في الله (يعمل كل ما يعمل وهو حريص على ألا يخالف أوامر الله في شيء) ، مرتغب : راغب (في هذه الحرب) في ما يرضي الله وفي ما يقربه الى الله .

(٦) النصل السيف . كهم : كل فلم يقطع . — قاتل بسيفه كثيراً وقتل كثيرين ، ولم يكل سيفه ولا استطاع أحد أن يستتر عنه فلا يقتل .

(٧) يدخل الرعب من المعتصم على الاعداء قبل أن يصل المعتصم اليهم . في هذا البيت نظر الى الحديث الشريف : أعطيت خمساً لم يعطهن أحد ... ونصرت بالرعب مسيرة شهر (أو ما معناه) .

لولم يقُدجحفلاً يوم الوَغَى ؛ لغدا — من نفسه وحدَها — في جحفل لَجِب [1] .
رمى بك الله بُرجَيْها فهدَّمها ؛ ولو رمى بك غيرُ الله لم تُصب [2] .
من بعدَ ما اشّبوها ، واثقين بها ؛ والله فتّاحُ باب المَعْقِل الأشِب [3] .
وقال ذو امرهم : « لا مرتعٌ صددٌ للسارحين ، وليس الوِردُ مَن كَثَب [4] .
امانيا سلَبتهم نُجْحَ هاجِسها ظُبى السيوفِ واطرافُ القَنا السُلُب [5] .
ان الحِمامين : من بيض ومن سمر دَلْوا الحياتين : من ماء ومن عُشُب [6] .
لبّيت صوتاً زِبَطْرِيّاً هَرَقتَ له كأسَ الكرى ورِضاب الخُرّدِ العُرُب [7] .
عداك حرّ الثغور المُستضامةِ عن بَرْدِ الثغور، وعن سَلسالها الحَصِب [8] .

---

(١) الجحفل : الجيش العظيم . اللجب : الصخب الكثير الأصوات (لكثرة الرجال والخيل فيه) .
(٢) ان الله سخرك لتهديمها فاستطعت تهديمها ، ولو أنك أردت من غزو عمورية عرضاً من أعراض الدنيا أو انتقاماً من عند نفسك لما استطعت ذلك ؛ راجع الآية الكريمة : « وما رميت اذ رميت ، ولكن الله رمى (٨ : ١٧ سورة الانفال) .
(٣) أشب البلد : بالغ في تحصينها . واثقين بها : مطمئنين الى أنها لا تفتح . وهذا صحيح ، ولكن في هذه المرة لم يفتحها انسان مثلهم ولكن الله هو الذي أراد فتحها على يد المعتصم .
(٤) ذو أمرهم : رئيسهم . لا مرتع صدد : لا عشب قريب (لخيلهم) . وليس الورد (استقاء الماء) من كثب (في مكان قريب) .
(٥) الهاجس : الفكر الذي يدور في النفس . الظبى جمع ظبة (بضم الظاء وفتح الباء) : حد السيف . طرف القناة : نصل الرمح . السلب جمع سلب (بفتح السين وكسر اللام) : الطويل ، أو جمع سلوب : يسلب الناس أموالهم وأرواحهم . — ان ظفر المسلمين في القتال أفسد على الروم آمالهم وأمانيهم .
(٦) ان الحمامين (الموتين ، القاتلين) من بيض (سيوف) ومن سمر (رماح) هما الدلوان (الوسيلتان) للحياتين (سببا الحياة) من الماء والعشب .
(٧) لبيت صوتاً زبطرياً (راجع مقدمة القصيدة) . هرق : سكب (تخلى عن) . الكرى : النوم . الرضاب : الريق . الخرد : جمع خريدة : المرأة الجميلة . العرب جمع عريب (بفتح العين) : المرأة المتحببة الى زوجها . — تركت راحتك ونعيمك في سبيل نصرة المظلومين .
(٨) عداك : تعدى بك ، تجاوزت ، تركت . الثغور الاولى : البلدان التي يخشى منها مجيء العدو ؛ حر الثغور : الحرب . المستضامة : المهضومة الحق ، المظلومة . الثغور الثانية =

اجبتَه مُعلناً بالسيف ، مُنْصلتاً ، ولو اجبْتَ بغيرِ السيفِ لم تُجب
حتى تركتَ عَمود الشرك منقعِراً ، ولم تعرّج على الأوتاد والطُنُب
لما رأى الحربَ رأيَ العينِ تُوفِيلِسٌ ، والحرب مشتقةُ المعنى من الحَرَب
غدا يصرّفُ بالأموالِ جِرْيتها ؛ فعزّه البحرُ ذو التيار والحَدَب
هيهاتِ ! زُعزعتِ الأرضُ الوَقورُ به عن غزو مُحتسب لا غزوِ مكتسب
لم يُنفقِ الذهبَ المُربي بكثرته على الحصى ، وبه فقرُ الى الذهب
ان الاسودَ ، اسودَ الغاب ، همتُها يومَ الكريهة في المسلوب لا السَلَب
ولى وقد ألْجَمَ الخَطِيُّ مَنطِقَهُ بسَكتةٍ خلفها الاحشاءُ في صَخَب

= جمع ثغر الذي هو فم الانسان . برد الثغور : ريق الثغور البارد (كناية عن النعيم مع النساء) . السلسال الحصب : الماء الصافي الذي يكون في المجاري الصخرية التي يكثر فيها . الحصى (كناية أيضاً عن اللهو مع النساء) .

(١) منصلتا : مجردا من غمده (للقتال) . لو لم تحارب لما أخذت بحق أهل زبطرة .

(٢) عمود الشرك : قاعدة الروم في آسية الصغرى (عمورية) . منقعر : متهدم . لم تعرج : لم تمل الى (لم تحفل) . الاوتاد والطنب : قطع صغيرة من الخشب تشد بها أطراف الخيمة الى الأرض (كناية عن القرى التي كانت حول عمورية) .

(٣) الحرب (بفتح الحاء والراء) : السلب .

(٤) جريتها : مجراها (مجرى الحرب) بطلب الصلح . عزه : غلبه . البحر (كناية عن جيش العرب الكبير) . ذو التيار : المتدافع المتوالي . الحدب : ذو الأمواج العالية (كان هجوم العرب وانتصارهم سريعين جداً حتى أنهما لم يتركا مجالا أمام ثيوفيلوس يطلب فيه الصلح) . ذكر فنلاي (ص ١٤٧) أن ثيوفيلوس عرض على المعتصم ٢٤٠٠ ليبرة من الذهب (نحو ١١٠٠ كيلو) .

(٥) هيهات : ما أبعد ذلك ! زعزعت الارض الوقور به : ان الارض الثقيلة الثابتة قد ارتجت بعنف تحت أقدام ثيوفيلوس لأن غزو المعتصم لبلاد الروم كان احتساباً في سبيل الله لا تكسباً للمال .

(٦) لو كان محتاجاً الى المال لما أنفق في سبيل هذه الغزوة مالا أكثر عدداً من حجارة بلاد الروم .

(٧) ان أسود الحرب (الابطال الحقيقيين) يقصدون قتل الابطال من أعدائهم لا سبي المتاع .

(٨) ولى : هرب . ألجم الخطي منطقة : أصبحت الرماح لجاماً في فمه (منعته الهزيمة من الحق في الكلام) . تحتها الاحشاء في صخب : كان قلبه مضطرباً بكلام يريد أن يقوله فلا يستطيع

أحذى قرابينه صرف الردى ومضى ... يحتث انجى مطاياه من الهرب [1] ،
موكلاً بيفاع الأرض يشرفه ... من خفة الخوف لا من خفة الطرب [2].
ان يعد من حرها عدو الظليم فقد ... اوسعت جاحمها من كثرة الحطب [3].
تسعون الفاً كآساد الشرى نضجت ... جلودهم قبل نضج التين والعنب [4]
يا رب حوباء لما اجتث دابرهم ... طابت ، ولو ضمخت بالمسك لم تطب [5].
ومغضب رجعت بيض السيوف به ... حتى الرضى من رداهم ميت الغضب [6].
والحرب قائمة في مأزق لجج ... تجثو الكماة به ، صعراً ، على الركب [7].
كم نيل ، تحت سناها ، من سنى قمر ؛ ... وتحت عارضها ، من عارض شنب [8].

---

(١) ترك خاصته الابطال المقربين اليه للموت ثم ركب أسرع خيوله ليهرب عليه .
(٢) موكلا بيفاع الارض : كأنه وكيل على يفاع (مرتفعات) الارض يقفز من واحد الى واحد منها (في أثناء هربه) ، ثم يشرفه (يعلو على اليفاع = المرتفع من الارض) ليرى هل يتبعه أحد . ان الخوف قد جعله سريعاً في ركضه لا الفرح والمرح .
(٣) عدا يعدو عدواً : ركض يركض ركضاً . الظليم : ذكر النعام (وهو معروف بسرعة الجري) ان ثيوفيلوس معذور في هربه من ميدان المعركة بهذه السرعة لأنك أكثرت (ايها الخليفة المعتصم) النار فيها (أثرت عليه حرباً شديدة لا قبل له باحتمالها) .
(٤) تسعون ألفاً من الروم كأسود الشرى (الجبال) المعروفة ببأسها . نضجت جلودهم : ماتوا حرقاً في عمورية . راجع قوله تعالى « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ... » قبل نضج التين والعنب : قبل الصيف (الوقت الذي حدده منجمو امبراطور الروم وكهنته لامكان فتح عمورية) . عظم أبو تمام شأن الروم حتى يبين مدى شجاعة العرب . وقد ذكر فنلاي (ص ١٤٧) أن القتلى الروم كانوا ثلاثين ألفاً سوى الاسرى .
(٥) الحوباء : النفس . لما اجتث دابرهم : لما قتل المحاربون الروم عن بكرة أبيهم . طابت : سرت . ضمخت بالطيب : طليت بمادة زكية الرائحة . — كم من نفس قد سر صاحبها بهلاك هؤلاء الاعداء من الروم أكثر مما كانت تسر لو أن صاحبها دهن نفسه بالطيب .
(٦) غضب المعتصم لما بلغت اليه استغاثة الهاشمية وما نال المسلمين في زبطرة (راجع مقدمة القصيدة) ، فلما قتل أولئك المعتدين عاد اليه رضاه وذهب غضبه .
(٧) مأزق لجج : مكان ضيق (بمساحته وبازدحام المتقاتلين فيه) . جثا : ركع (على ركبتيه) صعرا : مائلين بأجسامهم الى الامام (من شدة القتال) . الكماة جمع كمي : البطل .
(٨) سناها : سنى الحرب (نيرانها) . سنى قمر : جمال امرأة (امرأة جميلة) . عارضها : عارض =

كم كان، في قطع اسباب الرقاب بها، الى المخدرة العذراء من سبب [1]
كم احرزت قضبُ الهنديّ، مُصلتةً تهتزّ، من قُضُب تهتز في كُثُب
بيض اذا انتُضيت من حُجبها رجعت احق بالبيض، ابدانا، من الحجب .

• • •

خليفةَ الله، جازى اللهُ سعيَك عن جُرثومةِ الدين والاسلام والحَسَب [4] .
بَصُرْتَ بالراحة الكبرى فلم ترها تُنالُ إلاّ على جسر من التعب .
ان كان بين صُروف الدهر من رَحِمٍ موصولة، او ذِمام غير منقَضِب [5] .

= الحرب (اشتدادها . شبه اشتداد الحرب بالعارض من المطر المتلاحق) . عارض شنب : ناب أو ضرس بارد الريق (كناية عن المرأة الجميلة) . — أسر العرب في تلك الحرب عدد كبيراً من الروميات الجميلات .

(١) أسباب الرقاب : عروق الرقبة . المخدرة العذراء : المرأة المصونة البكر . سبب : وسيلة . لم يكن الوصول الى تلك النساء الروميات ممكناً الا بقتل الابطال اليونانيين الذين اعتدوا على زبطرة التي كانت في حكم العرب .

(٢) القضب جمع قضيب : السيف الرقيق . الهندي : صنع الهند . مصلتة : مجردة من اغمادها . تهتز : يلوح بها المجاهدون العرب . قضب هنا جمع قضيب : الغصن المستقيم من الشجر (كناية عن المرأة ذات القوام الطويل الجميل) . تهتز : تتمايل من الجمال والدلال . الكثب جمع كثيب وهو الرمل الملتف (كناية عن المرأة الفخمة الجسم) . — سبت سيوف العرب نساء جميلات (من الروم) .

(٣) بيض الاولى جمع أبيض : سيف . حجبها الاولى جمع حجاب : غمد السيف . انتضيت (السيوف) : سلت (أخرجت من أغمادها) . البيض الثانية بيضاء جمع : المرأة الجميلة . الحجب الثانية جمع حجاب : ستر المرأة (بيتها) . — ان السيوف التي انتصرت في موقعة عمورية أصبحت أحق بالنساء الروميات من بيوت الروميات (أصبح العرب أحق بنساء الروم من الروم أنفسهم) .

(٤) الجرثومة الاصل . الحسب : العمل الجميل الكريم .

(٥) صروف الدهر : أحداثه الكبرى . رحم : قرابة . ذمام : عهد . منقضب : منقطع .

فبين أيّامك اللاتي نُصرتَ بها ... وبين ايام بدرٍ اقربُ النسب

أبقتْ بني الاصفرِ المُصْفَرّ كاسمِهِمُ ... صُفرَ الوجوهِ، وجلّتْ أوجهَ العرب

---

(١) أيامك اللاتي نصرت بها (معركة عمورية) . بدر : معركة بدر (رمضان سنة ٢هـ = ٦٢٤م) أول معارك الاسلام ضد المشركين والتي فتحت باب النصر أمـام المسلمين .

(٢) بنو الاصفر : الروم . المصفر : المعتل ، المريض . كاسمهم : كاسم أبيهم ، كأبيهم . صفر الوجوه : معتلين (مرضى على الحقيقة) مثل أبيهم الذي اكتسب اسمه من لون وجهه . جلت : بيضت ، كرمت . – هذه الموقعة (موقعة عمورية) جعلت أوجه الروم تصفر (تسود) وأوجه العرب تبيض . هذا البيت معقد وقاصر في التعبير قليلا ، ويمكن أن يقرأ هكذا :

أبقت بني الاصفر المصفر ، كاسمهم صفر الوجوه ، وجلت أوجه العرب .

ثم ان كلمة «أوجه» يمكن أن تكون منصوبة بالفعل «جلت» (وفاعل الفعل ضمير مستتر يرجع الى معركة عمورية) ، ويمكن أن تكون مرفوعة على الاستئناف : جلت أوجه العرب !

obeikandl.com

المصادر والمراجـــع

أبو تمّام ، تأليف جميل سلطان ، دمشق ١٩٥٠ .

أبو تمّام الطائي : حياته وحياة شعره ، تأليف نجيب محمد البهبيتي ، القاهرة ١٩٤٥ .

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدّسي ، ليدن ١٨٧٧ م .

أخبار أبي تمّام للصولي ، نشره وحقّقه وعلّق عليه خليل محمود عساكر ، محمد عبده عزّام ونظير الاسلام الهندي ، القاهرة ١٣٥٦ هـ ــ ١٩٣٧م .

أخبار البحتري للصولي ، حققها وعلّق عليها صالح الاشتر (مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق) ، دمشق ١٩٥٨ .

الأدب العربي في آثار الدارسين ، اشرفت على اخراجه هيئة الدراسات العربية في الجامعة الاميركية في بيروت ، بيروت ١٩٦١ .

الأدب في ظل التشيّع ، تأليف عبدالله نعمة ، صيداء ١٣٧٢ هـ ــ ١٩٥٣ م .

أسرار البلاغة لابي بكر عبدالقادر الجرجاني (تحقيق هـ . ريتّر) ، استانبول ١٩٥٤ .

الاسود = شرح ابي تمام بشرح ملحم الاسود .

أعيان الشيعة (الجزء ١٩ : أبو تمّام) ؛ تأليف محسن الأمـــين ، دمشق

---

(١) طال الزمن على هذه الدراسة في التنقيح والاعداد للطبع . ويبدو انني في بعض الأحيان قد رجعت الى مصدر في طبعتين مختلفتين . ولقد اشرت الى ذلك في مواضعه . ولكن يمكن ان أكون قد سهوت عن مثل هذه الاشارة عدداً من المرات .

١٣٦٥ هـ — ١٩٤٦ م
الاغاني (بولاق)
أمراء دمشق في الاسلام لصلاح الدين الصفدي ، تحقيق صلاح الدين المنجّد ، (مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق) ، دمشق ١٣٧٤ هـ — ١٩٥٥ م .
أمراء الشعر العربي ، تأليف أنيس المقدسي ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٣٦م
بدر التمام في شرح ديوان أبي تمام ، شرح ملحم الاسود ، الجزء الأول ، بيروت ١٩٣٨ .
ت = ديوان ابي تمام بشرح التبريزي .
تاج العروس
تاريخ آداب اللغة العربية ، تأليف جرجي زيدان ، طبعة جديدة ، القاهرة ١٩٥٧ .
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي
تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ليدن) .
تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس ، تأليف أبي الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف الازدي المعروف بأبن الفرَضي ، مصر ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م .
تاريخ الكامل لابن الاثير ، مصر ، المطبعة الازهرية ، ١٣٠١ هـ .
التحف والهدايا لأبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالديين ، مصر ١٩٥٦ م .
تهذيب التاريخ الكبير لابن عساكر .
حركة التأليف عند العرب ، تأليف الدكتور أمجد الطرابلسي ، الجزء الأول ، دمشق ١٣٧٤ هـ — ١٩٥٥ م .
خزانة الأدب لعبدالقادر البغدادي ، مصر ١٣٤٧ هـ .
دراسة في حماسة ابي تمّام ، تأليف علي النجدي ناصف ، القاهرة ١٩٥٥ م.
دراسات فنّية في الأدب العربي ، تأليف الدكتور عبدالكريم اليـــافي ، دمشق ١٣٨٣ هـ — ١٩٦٣ م .

ديوان أبي نواس ، المطبعة العمومية بمصر ١٨٩٨ م .
ديوان أبي تمّام ، بيروت المطبعة الأدبية ١٨٨٩ م .
ديوان أبي تمّام ، بيروت (شرح محيي الدين الخيّاط) ١٣٢٣ هـ .
ديوان أبي تمّام (نشره أحمد عثمان عبدالمجيد) القاهرة ١٩٤١ .
ديوان أبي تمام (مطبعة صبيح) القاهرة ١٩٤٢ م .
ديوان أبي تمام (مطبعة حجازي) القاهرة ١٩٤٢ م .
ديوان الرصافي ، الطبعة الرابعة ، مصر ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٣ م .
ديوان علي بن الجهم (عني بتحقيقه خليل مردم) ، نشره المجمع العلمي العربي بدمشق ، دمشق ١٩٤٩ .
ديوان مسلم بن الوليد الشهير بصريع الغواني (استخرجه دهخويه ، ليدن ١٨٧٥ م .
ديوان المعاني لابي هلال العسكري ، القاهرة ١٩٥٢
ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي (تحقيق محمد عبده عزّام) ، ظهر منه ثلاثة أجزاء ، القاهرة ١٩٥١ م — ١٩٥٧ م .
الرثاء بين ابي تمام والبحتري والمتنبي ، تأليف أديبة فارس ، الاسكندرية ١٩٣٢ م .
الزهرة — النصف الأول من كتاب الزهرة ، تأليف أبي بكر محمد بن أبي سليمان الاصفهاني ، اعتنى بنشره لأول مرة لويس نيكل البوهيمي وابراهيم طوقان ، ببيروت ١٩٣٢ م — ١٣٥١ هـ .
س = ديوان ابي تمام شرح ملحم الاسود .
سر الفصاحة ، تأليف الأمير أبي محمد عبدالله بن سنان الخفاجي الحلبي .
سرح العيون لابن نباتة مكتبة صبيح ، القاهرة
شرح ديوان اشعار الحماسة التي اختارها من أشعار العرب أبو تمّام ، بولاق ١٢٩٦ هـ .
شرح ديوان الحماسة ، بون ١٨٢٢ .

شرح ديوان الحماسة (لأبي تمّام ، والشرح) لأبي عليّ أحمد بن محمد المرزوقي (نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون) القاهرة ١٩٥١ — ١٩٥٣ م .

شعراء الشام في القرن الثالث ، تأليف خليل مردم ، دمشق ١٣٤٣ هـ — ١٩٢٥ م .

شعراء النصرانية بعد الاسلام ، تأليف الأب لويس شيخو ، بيروت ١٩٢٤ — ١٩٢٧ م .

الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، تأليف أحمد عبدالستّار الجواري ، بيروت ١٣٧٥ هـ — ١٩٥٦ م .

الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ، تأليف يوسف البديعي ، دمشق ١٣٥٠ هـ .

الصناعتين : كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ، الاستانة ١٣١٩ هـ .

عبقرية أبي تمّام ، تأليف عبدالعزيز سيد الاهل ، بيروت ١٩٥٣ م .

العمدة في صناعة الشعر ونقده لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني ، مصر ، مطبعة السعادة ١٣٢٥ هـ — ١٩٠٧ م .

الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية لمحمد بن علي بن طباطبا (ابن الطقطقى) ، مصر ، المطبعة الرحمانية .

الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، تأليف الدكتور شوقي ضيف ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٥٦ م .

فنلاي = Finlay .

الفهرست لمحمد بن اسحق النديم ، ليبزغ ١٨٧١ — ١٨٧٢ م . ومصر (المطبعة الرحمانية) ١٣٤٨ هـ .

القاموس — القاموس المحيط للفيروزابادي ، مصر ، المطبعة الحسينية المصرية ، ١٣٣٢ هـ — ١٩١٣ م .

قراضة الذهب في نقد أشعار العرب ، لأبي عليّ الحسن بن رشيق الازدي

كنوز الاجداد ، تأليف محمد كرد علي (مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق) . دمشق ١٣٧٠ هـ — ١٩٥٠)م .

الكلام في شعر البحتري وأبي تمّام ، تأليف محمد طاهر الجبلاوي ، القاهرة ١٩٤٨ م .

ليال خمس مع أبي تمّام ، تأليف محمد عبده عزّام ، القاهرة ١٩٤٨ م .

المثل السائر

مجلّة الكلّية (بيروت) المجلّد الخامس ١٩١٤ م .— سلسلة مقالات للاستاذ جبر ضومط .

مختارات البارودي (من الشعر العبّاسي) لمحمد سامي البارودي ، بيروت ١٣٢٧ — ١٣٢٩ هـ .

مروج الذهب

معجم الادباء — ارشاد الاريب الى معرفة الاديب (أو طبقات الادباء) ، لياقوت الحموي ، مصر (الطبعة الأولى) ، مطبعة هندية .

معجم البلدان لياقوت الحموي ، ليبزغ ١٨٨٦ — ١٨٧٣ م ، مصر ١٣٢٤ هـ — ١٩٠٦ م .

مقدمة ابن خلدون ، بيروت ١٩٠٠ م .

مقدمة لدراسة النقد في الادب العربي ، وهي محاضرات ألقاها بدعوة من كليّة المعقول والمنقول في جامعة طهران الاستاذ أنيس المقدسي (منشورات جامعة طهران ، رقم ٤٤٠) ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٥٨ م — ١٣٣٦ فارسي — ١٣٧٣ هـ .

الموازنة بين أبي تمّام والبحتري لأبي القاسم بن بشر الآمدي ، الاستانة ١٢٨٧ .

نزهة الالبّاء في طبقات الأدباء لعبد الرحمن بن محمد الانباري ، مصر ١٢٩٤ .

الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء للمرزباني ، القاهرة ١٩٤٣ م .

هبة الايام فيما يتعلّق بأبي تمّام ليوسف البديعي ، القاهرة ١٩٤٥ م .

همزيات أبي تمّام (تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون) ، القاهرة ١٩٤٢ م .

الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني ، الطبعة الأولى (دار احياء الكتب العربية) ، القاهرة ١٣٦٤ هـ — ١٩٤٥ م .

وفيات الاعيان لابن خلّكان ، بولاق ١٢٩٩ م .

Ahsan at - Taqàsîn ... , par Al - Mudaddisî ... Traduction partielle , annotée par André Miquel (Institut Français de Damas), Damas 1963 .

La critique poétique des arabes , par Dr, Amjad Trabulsi , Damas 1956 .

Encyclopaedia of Islam (New edition) I 153 - 155 .

GAL =Geschichte der arabischen Litteratur , von Carl Brockelmann, Bd. I, Leid en 1943 .

GAL , Suppl . = Supplementband zu GAL I , Leiden 1937 ,

Histoire de la Litterature arabe , par C. Huart , Paris 1902 .

History of the Byzantine Empire , By George Finlay (Everyman's Library) .

JRAS , 1905 , pp. 763 - 782 .

A Literary History of the Arabs , by R. A. Nicholson , London 1930.